المسلمة العصرية إلى أين ؟!!

دار البشير
للثقافة والعلوم



المسلمة العصرية إلى أين ؟!!

للثقافة والعلوم

اسم الكتاب : المسلمة العصرية إلي أين ؟!!.
التأليف : ا. حيدر قفه.
الموضوع : حديث إلي المرأة المسلمة .
عدد الصفحات : 152 صفحة
الطبعة : (الثانية 2008م)
الناشر : دار البشير للثقافة والعلوم . طنطا
التوزيع : دار البشير للثقافة والعلوم . طنطا
تليفاكس 3316316 /040
darelbasheer@hotmail.com
dar_elbasheer@yahoo.com
الإيداع القانوني : 2008 / 1805
الترقيم الدولي : I . S . B . M ._ 977_ 5065 _ 09 _ 7

1429 هـ
2008 م

كلمةٌ

كتبتُ هذه الكلمات لأعتذر بها إلي الله ـ عز وجل ـ ولأدفع عن نفسي مسئولية التقصير في النصح لكل مسلم ومسلمة ، المسئولية التي أناطها الله برقاب من يعلمون ، وأبرأ إلي الله من مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد لا تواتيني الشجاعة أو الفرصة لأكلم المسلمة العصرية مباشرة أينما التقيت بها سافرة مُتبرجةً ، فجعلتُ كلماتي هذه لتنوب عني ، وتنوب عن كل مسلم ومسلمة آمن بهذا الحق والواجب فقدمها إلي المسلمة العصرية المتبرجة السافرة ، قياما بحق النصح ، واعتذاراً إلي الله ، ونجاة بنفسه من سؤال الله له يوم القيامة ، ألا هلْ بلغت ؟!

اللهم فاشهد ..

أيتها الأخت المسلمة ..

أكتب إليك هذه الكلمات ، لأخاطب فيك العقل الحكيم ، وأوقظ عندك العاطفة السامية الكامنة في أعماقك ، وألمس الوجدان الحيّ الذي تحملينه بين جوانحك ، والمشاعر الجياشة التي تمور في داخلك ، والحب العظيم الدفين في أغوار نفسك ، والفطرة السويّة التي يقوم عليها كيانك من البداية قبل أن تطغي عليها الحياة المعاصرة فتغير جانباً منها ، وتطفئ جوانب أخرى . .

لقد رأيْتك ـ بعد أن رأيت أنت نفسك في المرآة ـ جميلة فاتنة عصرية ، وجهك يضج بالأنوثة والَجمال ، وقد زدتيه جمالاً علي جماله بما وضعت عليه من مساحيق : (**الروج**) علي الشفتين ، والكحل في العينين ، (**والرميل**) فوق الجفنين ، والأحمر علي الخدين . . نعم . . أقرُّ وأشهد أنك جميلة ، حتي ملابسك العصرية ، سواء أكانَت قصيرة تظهر الساقين ، وتكشف عن الذراعين ، وتبرز الصدر ، وتحدد الخصر ، أو طويلة إلا أنها علي (**الموضة**) التي هدفها إبراز جمالك وأنوثتك وفتنتك . . أنا شخصياً أشهد أنك جميلة ، وأنك بلغت ما تريدين من لفت نظري ، وليّ عنقى نحوك .

قد أكون التقيت بك في الشارع عرضاً ، أو في محل تجاري ، أو في سيارة الأجرة أو في الحافلة العامة الباص) أو في الطائرة ، أو المكتبة ، أو الجامعة ، أو قاعة المحاضرات، أو . . أو . . أو . . قد . قد أكون التقيت بك في إحدي هذه الأماكن أو غيرها ، ولفت نظري جمالك وأناقتك ، ولفت نظري تسريحة شعرك ، ورائحة العطر الفواح الذي غزا أنفي ، وأباد كل رغبة عندي في مقاومة النظر إليك ، وإشباع عينّي منك . . فأنت قد أعجبتني - ومن قبل أعجبت نفسك، ورضيت عن هذا قبل خروجك ، عندما طمأنتك المرآة علي المستوي الذي وصل إليه جمالك قبل الخروج من البيت - هذه حقيقة لا أنكرها . .

وأنت أيضاً مسلمة ، هكذا قلت لي عندما سألتك ، وحتي قبل أن أسألك ، كنت أتوقع هذا ، وربما دون أن أسألك ، أعلم هذا مسبقاً عنك ، فأنت إذاً مسلمة موحدة، تؤمنين بالله، وبرسوله ، وبالقرآن الكَريم !! ولكن . . هل سألتِ نفسك : هل أنت مسلمة حقاً ؟!

سامحيني . . قد يثيرك هذا السؤال !! لكن لا بأس ، اسأليه لنفسك : هل أنت مسلمة حقاً ؟

وهل أنت مؤمنة بمحمد رسول الله (ﷺ) حقاً ؟

وهل تؤمنين بالقرآن الكريم حقاً ؟

أقول : سامحيني لهذه التساؤلات ، فأنت قد وُلدت لأبوين مسلمين ، أو لأب مسلم ، ونشأت في بيئة مسلمة ، ورَضعت كلمة الإسلام مع الحليب ، هكذا وُلدَت ، وهكذا نشأت ، وهكذا تعرفين نفسك ، فسؤالي إذاً تطفل قبيحَ ، وجرأة صفيقة ، وكلام لا معنى له !!

لكني سامحيني واصبري عليّ ، وعُودي لنفسك واسأليها الأسئلة السابقة ، فأنا لا أقصد الإسلام بشهادة الميلاد ، ولا بالعيش في بيئة مسلمة ، ولا الإيمان بالله الذي تلوكه الألسنة ، ولا الإيمان بمحمد (ﷺ) الذي نردده باللسان ، دون التفكير في حقيقة فحواه ، وما يترتب عليه من التزام . . إنما أقصد الإيمان الحق الحيّ المتحرك . لا المخدّر النائم لدرجة الموات .

أنت تؤمنين إيمانا لا يتزعزع أنك لو وضعت يدك علي شعلة من النار لاحترقت ، لأجل هذا لا تقدمين علي هذه الحماقة ، فهل بلغ إيمانك بالله ، ثم بمحمد رسول الله (ﷺ) ، ثم بالقرآن الكريم ، إيمانك بحرق النار ليدك لو وضعتها في طريقها ؟!

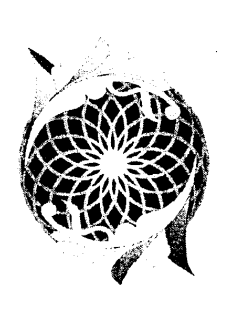
قد تهزين رأسك موافقة ، وقد تتوقفين حائرة ، لأنك لم تواجهي نفسك بهذا السؤال صراحة ، وأنا معك . . نقع في مثل هذه الحيرة عندما نُواجَهُ بحقيقة غفلنا عنها ، أو أغمضنا أعيننا عنها ، أو أنستنا الحياة أن نطرحها على عقولنا من جديد .

وأنت الآن قد تقرأين كلماتي هذه وحدك ، بعيداً عن الناس والحقيقةَ المرّة أننا أحياناً نحاول الهروب من الحق بالتظاهر بأننا معه !! حتي لا نفقد الأهمية عندالناس ، ولذلك نلجأ للخداع الذي يغطي حقيقتنا ، ويظهر الصورة الجميلة عنا ، وهذا ما يسميه البعض بالتجمّل . . لكن إذا كنا نحاول أحياناً أن نخدع الآخرين عن حقيقة أنفسنا ، فهل يا تري نقبل أن نخدع أنفسَنَا عن حقيقة أنفسنَا ؟! أظنك لا توافقين علي ذلك ، ولو حدث أن إنساناً ما يخدع نفسه عن حقيقة نفسه ، لقلنا عنه : مغفل أو معتوة أو عنده تخلّف عقلي . . !!

فالإنسان يخدع الناس جميعاً ولا يخدع نفسه ، يكذب علي الناس جميعاً ـ إن كان من الكذابين ـ ولا يكذب علي نفسه ، حتي لو تظاهر بأمر ما ، لكن حقيقته من الداخل تأبي التصديق .

والخلاصة أن الإنسان لا يخدع نفسه وإن خدع الناس جميعاً . ولذلك أنت قد تجيبين بـ : نعم . . أنا مسلمة ولكن شيئاً من الداخل في أعماقك يقول لك : هل أنت صادقة ومطمئنة إلي هذا القول تمام الاطمئنان ؟!

من أجل ذلك أريد أن تطرحي هذه المُسلمَات علي عقلك من جديد : إيمانك بالله، إيمانك بمحمد رسولَ الله (ﷺ) ، إيمانك بالقرآن الكريم ، وأنا مطمئن إلي رجاحة عقلك ، وعمق عاطفتك ، وأصالة معدنك . . ولكن . . دعيني أرافقك في البحث عن الجواب



الإيمان بالله

الله موجود ، هذه حقيقة تؤمنين بها من قبل ، وعندك عليها من الأدلة الشيء الكثير ، تعلمتها من أهلك ، ومدرستك ، وشارعك ، وبيئتك ، فهو رافع السماء بغير عمد ، خالق الأرض والسماوات ، الرزاق ذو القوة المتين . . إلخ هذه الأدلة التي تعرفينها ، لكنها فقدت عندك قوة التأثير لكثرة تكرارها علي أذنك . . إسمحي لي أن أسوق إليك دليلاً آخر ـ أحسب أنه جديد عليك ، قد يلفت نظرك ، ويفتح عقلك ، ويثير عاطفتك .

ورد في وصف الله عز وجل كلمة ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[الأنعام: 18] انظري لكلمة (الْقَاهِرُ) ، إنها من قهر ، يقهر ، القهر ، فهو القَاهرُ ، والقَهَّارُ . إلخ مشتقات الكلمة . وكلها تعني الغالب الذي لا يُغْلب . وأنا لا أستطيع أن أحيط بهذه الكلمة شرحاً وتفصيلاً لقوة الله ، ولكن سأقف عند نقطة واحدة ، تبيّن لنا وجود الله من خلال قهرة .

الله خلق الكائنات جميعاً ، ومنها الإنسان ، ولا يوجد بشر يزعم أن الخلق بيد غير يد الله عز وجل ، وهذا الإنسان ـ الذي هو من خلق الله ـ يولد ضعيفاً ، ثم يكبر بمضي الأيام ويصبح

قوياً ، وبعض هؤلاء يأخذه الغرور والكبْرُ ، فيظن أنه بقوته وبما يحيط به من نعم لا يُقْهر ولا يُغْلب ، وقد يخرج عن طوره ويتحدي الله عز وجل . . هكذا بغفلة وحماقة .

ومن هنا نري بعض هؤلاء يتطاول في الأرض ، ويظلم العباد، ويطغي في البلاد طغياناً لا حد له ، ويتجاوز حدوده ، فينكر وجود الله أصلاً ، غروراً وكبراً وصلافة ولكن (القاهر فوق عباده) يرده ردة الجبار المتكبر ، الغالب القاهر ذي القوة المتين . فيرسل عليه جندياً واحداً من جنده . . جندياً واحداً فقط !! . . هو الموت ، فإذا بهذا العُتُل الجبار جثةً . . جيفةً . . لا يدفع عن نفسه دودة صغيرة تنهش لحمه ، أو ذبابة تحط عليه .

الموت . . هو الحقيقة الوحيدة في الكون التي لا يتطرّق إليها الشك ، لذا سماه الله عز وجل : (**اليقين**) في قوله تعالي لنبيه محمد (ﷺ) : ﴿**واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر : 99] . حتي الشيوعيين والملاحدة الذين لا يؤمنون بوجود الله ، عندما يحل الموت بساحتهم ، يصفع عقولهم فيروا الحقيقة التي قاوموها زمناً ، ولكن . . « ولاتَ حين مندم » . . لحظة قاسية لا ينفع فيها الندم .

وطالما أن الناس والكائنات جميعاً من خلق الله ، ولا يزعم زاعم أنه خالق أحد منهم ، فهم عبيده الذي يجري عليهم حكمه

فالموت مدرك كل حي لا محالة ، مهما كان له من منزلة ، أو قوة أو غني ، أو عرض من أعراض الدنيا . . .

لقد كان نوح - عليه السلام - أطول الناس عمراً ، وعَمَّرَ حتي بلغ درجة لا يطمع فيها أحد ، حوالي ألف سنة . . ولكنه مات .

وكان إبراهيم - عليه السلام - خليل الرحمن . . ولكنه مات .

وكان موسي - عليه السلام - قوياً حتي وصفه الله عز وجل بقوله : ﴿ **فوكزه موسي فقضي عليه** ﴾ انظري . . مجرد الوكز قَتَلَ الرجلَ . . ورغم هذه القوة . . مات .

وكان عيسي - عليه السلام - كلمة الله ألقاها إلي مريم وروح منه . .

وكان محمد (ﷺ) حبيب الله ورسوله . . ولكنه مات .

وكان الأنبياء جميعاً والرسل من قبل . . ولكنهم ماتوا واحداً تلو الآخر ، وكان قارون ، أغني أغنياء الأرض ، حتي أن مفاتيح كنوزه ﴿ **لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ** ﴾[القصص: 76] كما وصفها الله . . ولكنه مات .

وكان فرعون ، طاغية زمانه ، الذي ادعي الربوبية ، واستعبد الناس . . ولكنه مات .

وكان إبراهيم ابن رسول الله محمد (ﷺ) وفلذة كبده، طفلاً صغيراً حبيباً إلي قلب رسوله ، أحبه حب الوالد المشتاق لولده . . ولكنه مات .

وكان يوسف ـ عليه السلام ـ أجمل رجال الأرض ومن أعفّهم . . ولكنه مات .

وكان استالين . . طاغية روسيا في هذا القرن ، الذي أباد ستة ملايين إنسان ، طغياناً وجبروتاً وكفراً . . ولكنه مات .

خلائق لا حصر لهم ولا عد ، منذ فجر التاريخ، مروا علي هذه الأرض ، لكنهم ماتوا جميعاً ولم يخلد أحد . الموت يجري علي العباد جميعاً ، لا يفرق بين صغير ولا كبير ، ولا يرحم صغيراً لصغره ، ولا كبيراً لكبره ، ولا جميلة لجمالها . . كل الناس سيموتون . . سيموتون . . سيموتون . . والموت عندما يأتي تقف الدنيا . . كل الدنيا . . عاجزة أمامه ، ورحم الله الشاعر إذ يقول :

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفـــارها

ألفـــيت كل تميـــمـــة لا تنفع

ولذلك قد ترين إنساناً عزيزاً ، كملك أو رئيس أو غني . . إلخ، فينزل الموت بساحته ، فيركض أهله ومن يحيط به يميناً

وشمالاً ، ليفتدوه من الموت ، ولو كان في مقدورهم افتدائه بالمُلك كله لا فتدوه .

هل سمعت بما حدث مع « تيتو » الشيوعي ، رئيس جمهورية يوغسلافيا السابق ؟! . خرج من بين الشعب الكادح وتسلم سدة الحكم ، وطغي وتجبر ، حتي ألهَهُ قومُه ، فلما جاءه الموت ، ركضوا يميناً وشمالاً في فدائه ، واستقدموا أمهر الأطباء في العالم أجمع ، فما استطاعوا . . وغزاه الموت بإرسال نُذُره أولاً ، فدبّ المرض في جسده، حاولوا علاجه وفداءه، فسخر منهم (**الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه**) فأخذوا يفرون به من الموت ، فقطعوا رجله ، فزحف المرض أكثر ، فاستأصلوا جزءاً آخر من جسده ، فزحف المرض، فجزءاً ثالثاً . . وهكذا ، فكلما فروا به من مكانهم لحقهم إلي مكان آخر ، حتي قطعُوه أوصالاً . . ولكن الموت (**جندي من جنود القاهر فوق عباده**) صرعه ، صرع هذا المتجبّر المتكبّر . . فمات . . مات . . ولملمت أوصاله لتدفن معه . .

أنت . . نعم أنت . . بجمالك وشبابك وحلاوتك ونضارتك وحيويتك . . ستموتين ، فأنت لست أكرم علي الله من رسله وأنبيائه ولست أغني من قارون وأناسيس ، ولا أقوي من موسي وشمشون ، ولا أجمل من يوسف ، ولا أحب من محمد ، ولا أعز وأمنع من فرعون ، ولا أكثر جبروتا من

استالين وتيتو ومكارثي [1] . . فالموت سيأتيك لا محالة ، فررت منه أو لم تفري . . .

انظري حولك . . أين الأجداد ؟ أين الآباء ؟ أين بعض المعارف والأصدقاء ؟ أين بعض الأحباب ؟ . . كلهم ماتوا !! والموت لا يقتصر علي كبار السن أو العجائز ، فليس هناك قانون يحكمه ، ولا وتيرة واحدة يسير عليها ، اقرأي صفحة الوفيات في الجرائد كل يوم ، حتي تتأكدي من ذلك بنفسك ، فلا يخالطك شك .

قد يختطفك الموت في أي لحظة ، دون أن تستعدي له ، أو تتهيئي لاستقباله !! فكم من إنسان مات بالسكتة القلبية . .

وكم من إنسان خرج من داره ولم يعد إليها . . دهسته سيارة . . وكم من صغير حل في جسده مرض عضال .

كم . . وكم . . وكم . . ؟!

أنت الآن في قمة أنوثتك وجمالك وصباك !! هل عندك ضمان مَن الله ، أنك لن تموتي حتي تكبري وتعجزي ؟!!

هل تضمنين تكملة مشوارك اليوم ؟

---

(1) أحد الطغاة الأمريكيين ، كان يحقق مع الموظفين لمعرفة ميولهم السياسية ويعاقبهم علي ذلك حتي شبه عهده بعهد محاكم التفتيش في أسبانيا .

هل تضمنين إكمال تناول طعامك أو شرب شرابك ؟



هل تضمنين الرجوع إلي بيتك ؟

هل تضمنين القيام من جلستك الآن ؟

هل . . هل . . هل . .

صدقيني . . الموت قد يختطفك في أي لحظة ، وكل من حولك من أب أو أم أو أخ أو حبيب أو زوج أو ولد، لن يملكوا لك شيئاً ، ولن يستطيع الواحد منهم - أو كلهم مجتمعين - إنقاذك من الموت إن حل بساحتك . .

فإذا كان الأمر كذلك ، فماذا أعددت لما بعد الموت ؟ !هل تحبين الذهاب إلي هناك بلا استعداد ؟ تصوري معي ، لو أنك ترغبين في القيام برحلة مع زميلات لك أو صديقات - والرحلة أمر تافه وبسيط إذا قيست بالآخرة - هل تقبلين الذهاب بدون طعام ولا زاد ولا مال ، اعتماداً علي أن صديقاتك اللواتي أخذن استعدادهن سيعطينك بعضاً من هذا ؟ هل تقبلين ؟!

قد تقولين : نعم أقبل !! مضحية بكرامتك وعزة نفسك ، ولكن . . أرأيت لو أنهن امتنعن عن إعطائك أي شيء ، كيف سيكون حالك ؟!

في الآخرة لن يعطيك أحد شيئاً ، ولن يساعدك أحد ، حتي

أبوك وأخوك وأمك وحبيبك أو زوجك وولدك ، فكل إنسان منهم مشغول بنفسه . . ربي نفسي . . نفسي . . ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس 34 ـ 37] ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [فاطر : 18] .

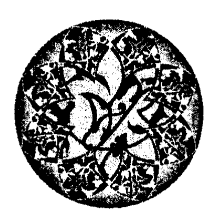
إذاً الموت قادم ـ طال العمر أو قصر ، ملكت الدنيا أو لم تملكيها ـ والله هو القاهر فوق عباده ، وهذه حقيقة لا ينكرها أشد الناس إنكاراً . وهي عظمة الله وقدرته . .

وطالما أنك آمنت بالله عن يقين ، بقي أن تعرفي حقيقة أخري في صفات الله ، فمن وصفه سبحانه ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف : 54]

فالخلق لله ، ولا يزعم أحد أنه خالق ، وللخالق عبيده الذين خلقهم ، وهو القادر علي إماتتهم مهما كبروا وتجبّروا ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾وهو كذلك له الأمر عليهم ﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ ولا أمر يعلو أمره، ولا طاعة لمخلوق فيما يخالف أمر الخالق سبحانه .

إذن الأمر الذي توصلنا إليه عن يقين ، أن الله موجود ، وهو الذي خلقك ، وهو الذي يميتك ، مهما طال بك العمر ، أو تمادت بك الدنيا ، وهو القاهر فوقكِ ، مهما تهربتي أو تجبرتي ،

وله الأمر عليك ، لا تعصينه ، ولا تتحدينه !! ، ولا تطيعين سواه ، حتي ولو كان الذي يأمرك أو يملي عليك هواك ورغباتُك ونزعاتُ نفسك .



الإيمان برسوله

العـقل السليم ، والفطرة السـوية ، إذا تفكرا في الكون ، ونظرا في آياته ودقة تكوينه ، لدلتهما هذه الآيات إلي وجود قوة عظمي ، قوة عظمي تسيطر علي هذا الكون ، تدبره ، تسيره ، تنظم أجزاءه .

فمن الذي يرفع السماء بغير عمد ؟

من الذي يسير الشمس والقمر ؟

من الذي يجري السحاب ؟

من الذي يرسل الرياح ؟

من الذي . . من الذي . . من الذي . . ؟!!

الله

كل هذه التساؤلات ستقود إلي شيء واحد ، هو أن هناك قوة عظمي تقوم بذلك . . توصل الفلاسفة إلي هذه النتيجة بعقولهم . .

وتوصل أهل الفكر إليها بعقولهم . .

وتوصل أهل النظر في ملكوت الدنيا إلي ذلك بعقولهم . .

وكل من كان له عقل يفكّر ، ووجدان يقظ ، فكّر في ذلك

حتي وصل إلي هذه النتيجة : أن هناك قوة عظمي تسير هذا الكون . . ولكن لم يستطع أحد أن يحدد كنه هذه القوة ولا اسمها . فكان لابد أن يأتي من قبَلِ هذه القوة من يقول للناس ، ويُعَرفُ الناس ، ويجيب عن تساؤلاتهم حول هذه القوة . . فكان الرُسل .

جاء الرسل ليقولوا : هذه القوة تسمي (**الله**) وهو الخالق البارىء المصور المهيمن العزيز الجبار المتكبر . . الخ صفاته سبحانه ، ولولا الرسل لما عرف الناس اسمه ، وإن استدلوا علي قدرته بشيء من آياته في الكون .

وخُتم الرسل بمحمد (ﷺ) ليكون بشيراً ونذيراً للناس كافة بين يدي الساعة ، لقرب يوم القيامة ، فلا نبي بعده .

هذا الرسول مبلغ عن ربه سبحانه ، أدلة كثيرة دلتنا ومنْ قبلنا علي صدقه ، وأنت تعرفين الشيء الكثير من هذه الأدلة ، سواء أميَّته وقد جاء بقرآنَ فصيح معجز ، أو بشهادة معاصرية ومن عرفه من الناس بصدقه لما رأوا آيات الله تتجلي لهم في أكثر من مكان وموضع ، ومعجزاته الحسية والمعنوية ، و . . و . . و . .

ولكنني أريد أن آخذ بيدك إلي جانب آخر يدل علي صدق محمد (ﷺ) مما أتي به العلم الحديث ، أو ما يسمي بعلم النفس . .

انظري حولك ستجدين ظاهرة نفسية بشرية عجيبة، وهي أن أي إنسان له علاقة بسلطة أقوي ، دائماً وأبداً يمدح نفسه بأنه مُقَدّمٌ عند هذه السلطة ، بل ويصور للناس أن هذه السلطة تأخذ برأية ، وتحبه ، وتقدره ، ولا تلومه أو توبخه . .

هل رأيت رئيس وزراء يقول : لقد لامني الملك أو رئيس الجمهورية أو الأمير أو السلطان وهزأني ووبخني ؟!

هل رأيت مسؤولا يقول عن نفسه : إنه مخطىء ، وإنه سيعاقب من السلطة الأعلي بسبب كذا وكذا ؟

هل رأيت مسؤولاً يكشف ضعفه للناس، ويبين تجاوزاته وإن كانت غيرَ مقصودة ؟

الكل يمدح نفسه ، يثني عليها ، يبين للناس رضا السلطة الأكبر عنه، وثناءها عليه، ورضاها عنه، ولولاه لما كانت الأحوال علي ما يرام ، ولا استقر الأمر واستقام ، و . . و . . و . . .

محمد رسول الله (ﷺ) ينزل عليه القرآن من ربه فيه كل شيء ، حتي لومه ، ومعاتبته ، وتهديده . اقرأي هذه الآيات :

1 ـ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ

تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ [عبس 1ـ10]

2 ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم : 1]

3 ـ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة : 43]

4 ـ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

[الأنفال : 67]

5 ـ ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾

[الحاقة : 44ـ47]

6ـ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ . . . ﴾ [الأحزاب : 37]

7 ـ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي

الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام : 34ـ35]

8 ـ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : 67]

وآيات كثيرة في هذا الاتجاه ، لا يملك منصف أن يقرأها حتي يشعر أنها ليست كلام بشر ، ولكنها كلمات رب العالمين ، وأنها كلمات لرسول أمين ، لا يملك إخفاء شيء منها، ولو كان يملك لأخفاها، كما هي عادة المسؤولين في كل دولة ، إظهاراً لأهميتهم ورضا السلطان عنهم، فأعلن رسول الله (ﷺ) هذه الكلمات ، وبقيت قرآنا يتلي ويتعبّد به إلي قيام الساعة .

وجانب آخر يدل علي أنه رسول رب العالمين ، أنه رغم أميته ، ورغم عزلته في الصحراء ، بعيداً عن مراكز الحضارة آنذاك ، أخبر الناس بأمور ستحدث بعد مئات السنين ، فمن أين له هذا ؟ إن لم يكن من عند من أحاط علمه بكل شيء ؟

قد يستطيع إنسان أوتي من الذكاء النصيب الأوفي ، والقدر الأعظم ، أن يتنبأ بما سيحدث بعد سنة أو سنتين أو عشر سنوات أو عشرين سنة ، لكن أن يخبر بما سيحدث حتي قيام الساعة ؟!!

وقد يستطيع إنسان أوتي من قوة التفكير ، ما يجعله يتنبأ بما **سيحدث في مجالات له علم بها ، أو في إمكانيات ومقدرة**

الرجل العادي كالتاريخ ، أو طبائع الناس ، أو ظواهر البيئة التي يعرفها ويدركها الرجل الأمي البسيط كهبوب الريح ، ونزول المطر ومجيء البرد . . إلخ . لكن أن يخبر بأمور علمية دقيقة لا يعلمها أحد في زمانه ، ولا تخطر علي قلب بشر ، ولا يكتشفها العلم إلا حديثاً في القرن العشرين ، وتحت مجاهر وتلسكوبات الكترونية في منتهي الدقة . . الخ . . من علمه هذا وأخبره ؟!

ولا أريد أن استطرد معك في هذا الجانب ، فقد كفانا ذلك العلماء ، في إثبات معجزة القرآن ، ومعجزة الرسول (ﷺ) وما لها من صلة بالعلم الحديث . .

ولكني أريد أن أصل بك إلي اليقين ، بأن محمداً بن عبد الله رسول رب العالمين ، المبلَغ عن ربه .

والرسول (ﷺ) نزل عليه القرآن ، فشرحه ووضحه ، وبين لنا الأحكام التي نزلت مجملة ففصلها ، وهذه التفاصيل ، وتطبيقات آيات القرآن في الحياة ، هو ما نسميه بالسُنة . فالسنة شارحة للقرآن ، مفصلة لمجمله ، مطبقة لأحكامه . وبغير السنة لا نفهم القرآن . ولا نعرف الأحكام . فمن قال : نعتمد علي القرآن وحده ضالٌ مضلٌ ، لأنه يريد هدم الركن الثاني من أركان التشريع ، والذي بدونه لا نعرف شيئا من ديننا

والرسول (ﷺ) طاعته واجبة بالقرآن ، فالله تعالي يقول :
﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : 80]

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : 63]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

[الأنفال : 24] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

[الأنفال : 24]

والآيات في هذا المجال كثيرة . وإذا غاب الرسول (ﷺ) عنا بجسده ، فأقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه لا زالت قائمة بيننا ، محفوظة في الكتب ، بجهد العلماء المخلصين ، فوصلت إلينا مصفاة صحيحة ، وقد مرّ علي هذه النتيجة أكثر من ألف سنة ، فلا حجة لمن يدفع سُنّة الرسول (ﷺ) ، أو يعصي أوامره ، أو لا يقلد أفعاله ويستن بسلوكه ، بحجة أن في الأحاديث الضعيف والموضوع !!

إذن فأنت تؤمنين بالله عز وجل ، وتؤمنين بأن محمد (ﷺ) رسول الله ، لا ينطق عن الهوي ، وهو مبلغ عن ربه عز وجل ، رب العالمين وخالقهم ، ومميتهم ومحاسبهم .

الإيمان بالقرآن

أنت مسلمة ، لأب مسلم ، أو لأبوين مسلمين ، لن نناقش هذه ولن نجادل فيها ، وأنت أيضاً مؤمنة بالقرآن ، وربما تكونين قد رأيت والدك أو والدتك يقرآن القرآن من المصحف يوميا بشكل منتظم ، أو أحيانا بصورة متقطعة ، وقد لا يكون أحد أبويك يفعل هذا ، ولكنك رأيت المصحف وقد وضعه الوالد في سيارته لجلب البركة ودفع الضرر !! وقد يكون علق صورة منه في صدر المجلس أو (**الصالون**) في البيت ، وقد تكون الوالدة وضعت نسخة منه فوق خزانة الصحون ، أو فوق رف أنيق بجوار التلفزيون ، ليزيد (**الصالون**) بهاءً وجمالاً ورونقاً . .

وأنت . . نعم أنت . . قد تكونين - لإيمانك بالقرآن - قد اتخذت مَن المصحف َحلية تزينين بها صدرك ، كما تفعل الكثيراتَ من المسلمات ، حيث يتخذن من شكله نموذجاً مصغراً يتدلي من سلسلة ذهبية معلقة بالرقبة ، ليستقر علي الصدر المرمري المكشوف - تقليداً للنصرانيات بصلبانهن - فيزيد الصدر جمالاً وإغراءً . . أقول : قد !! ولا أجزم .

وقد تكونين ممن اتخذن مصحفاً صغيراً كنموذج ، تخرجينه

أمامك علي طاول الامتحان ليجلب لك الحظ وتوفيق الله !! تبركاً به . .

وقد تكونين ممن يحفظن آية الكرسي ، لتقرأها عند كل ملمة أو خوفٍ ، فتدفع بها في نحر الخوف فينجلي عنها !!

وقد تكونين ممن يحفظن سورة ياسين ، لتقرأ كل يوم خميس ، أو كلما مرت جنازة !!

وقد تكونين ممن يحرصن علي قراءة ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ علي رأس ولدك - إن كان لك ولد - وجسده إذا عاد إليك محسوداً !!

وقد تكونين ممن يسارعن للقسم والحلف بالقرآن أو المصحف لتأكيد كلامك في نفس من تحدثينه !! وقد . . وقد . . وقد . .

ليس عن هذا الإيمان أسألك أو أناقشك ، فهذا إيمان بالقرآن ناقص، إيمان فيه زيف وتحريف . ولكنني أسألك سؤالين اثنين لا ثالث لهما :

1 - هل تؤمنين بأن القرآن الموجود بين دفتي المصحف ، هو كلام الله عز وجل ، الذي نزل به الروح الأمين جبريل - عليه السلام - علي قلب رسول الله محمد بن عبد الله (ﷺ) ؟

2 ـ وهل تؤمنين بأن هذا القرآن ملزم لك ، وصالح لكل البشر ، وصالح لكل زمان ومكان وجيل حتي قيام الساعة ؟

إن كنت تؤمنين بهذا ، فأنت مؤمنة بالله ورسوله وبالقرآن الكريم . والسؤال الأول قد لا تجادلين فيه ولا تنفينه، لأنك ولدت هكذا، ولم يخطر علي بالك في يوم من الأيام ، أن تنقضي هذا الإيمان أو تشكي فيه .

ولكن السؤال الثاني موضع نظر منك ، فإن لم يكن بالإعلان صراحة بلسانك ، فإن حالك يدل عليَ ذلك ، فكونك خرجت من بيتك علي الصورة التي رأيتك عليها، فأنت لا تؤمنين بالقرآن الإيمان الصحيح ، بل اخترت منه آيات وسوراً اتخذتها وسيلة تستريحين لها في تيسير حياتك كما تودين وتشتهين ، لا كما يريد الله عز وجل .

فأنت تحرصين علي آيات وسور ترضين بها أهواءك . وميولك وترفضين آيات وسوراً لا ترضي أهواءك وميولك ، وهذا لعب بالإسلام ، واستهتار بالقرآن ، ولقد ذم الله أقواماً فعلوا ذلك ، ووصمهم بالنفاق فقال تعالي : ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة : 85]

وقـد تكونين ممن أثر عليـهن بعض المارقين وأقنعـوك بأن القرآن جاء لبيئة معينة ، هي الحجاز في صحراء الجزيرة العربية ، ولفترة زمنية معينة ، هي التي عاشها الرسول (ﷺ) وجيل الصحابة ، وبالتالي فهو لا يصلح لبيئات ، ولا لزمان آخر ، خصوصاً بيئات المدنية الحديثة ، ولا لزمان آخر ، لا سيما زماننا المتفجر بالمخترعات الحديثة ، والصراعات الفكرية التي تموج بالعالم يميناً وشمالاً ، والموجات السلوكية الطاغية التي تقلب حياة الأجيال رأساً علي عقب . أقول : قد تكونين ممن ضُللن فاقتنعن بهذا القول ، لذلك فأنت تؤمنين بالقرآن حلية ، وزينة ، ورقية من الجسد . أما أن يتجاوز حدوده إلي حياتك الخاصة ، ولبسك ومكياجك وأناقتك ؟! فلا . . وألف لا . . .

إن كنت تؤمنين بهذا عن يقين وإصرار ؛ فأنت في خطر ؟! لأن من يقول بهذا ويؤمن به كافر !!

قد تصعقك هذه الكلمة ، ولكن . . ما باليد حيلة !! هذا حكم الله فيه ، وحكم الشرع عليه ، والحقيقة مُرة في فم المعاند المكابر ، وحلوة كالعسل علي قلب المؤمن الرجّاع إلي الحق .

أما إن كنت ممن ضللن بهذا القول ، ولم يتبين لك الصواب من قبل ، فجهلك بالحقيقة الشرعية ـ نرجو الله أن يخفف عنك المسئولية ـ فلا تخرجي بهذا القول من الإسلام إلي الكفر ،

لعامل (**الجهل والتضليل**) الذي مارسه الخبثاء معك ، لا سيما إن كنت سريعة الأوبة والرجوع إلي الحق .

فأين أنت الآن من هذه القضية ؟ وكيف إيمانك بالقرآن الآن ؟

إن الإيمان الحق بالقرآن يتلخّص في كلمات هي : أنه كلام الله ، المنزل علي قلب محمد (ﷺ) ليبلغه إلي الناس كافة ، الواجب علي المسلمين تطبيقه كاملاً ، فإن كانوا يجهلون أمراً فيه ، ثم عرفوه ، فعليهم الامتثال بأقصي سرعة ، دون توان أو تأخير أو تسويف ، وهو صالح لكل زمان ومكان ولكل الأجيّال إلي قيام الساعة .

ويظهر لك سرعة الامتثال في هذه الحادثة التي وردت في شأن تغطية الرأس والصدر ، فقد كان الأمر في الجاهلية أن المرأة لا تهتم بستر شعرها ورأسها وصدرها ، فلما نزلت الآية القرآنية التي تأمرهن بهذا الستر ، سارعت النساء للامتثال دون تسويف أو تأخير . قالت صفية بنت شيبة : « بينما نحن عند عائشة (**رضي الله عنها**) قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة (**رضي الله عنها**) : إن لنساء قريش لفضلا ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله ، ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور : ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [النور : 31] ، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما

أنزل الله إليهم فيها ، ويتلو الرجل علي امرأته وابنته وأخته وعلي كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة إلا قامت إلي مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله (ﷺ) متعجرات كأنهن علي رؤوسهن الغربان » فبمجرد نزول الآية ، وسماع الصحابة لها في مجلس رسول الله (ﷺ) ، أو مجلس آخر من مجالس المسلمين ، عاد كل منهم إلي بيته مساءً ، فتلاها علي نسائه ، فقامت كل واحدة لتتخذ قطعة من القماش لتستر شعرها وصدرها ، فما وجدن إلا بعض أرديتهن ، فلما كانت صلاة الفجر ، كن خلف النبي (ﷺ) معتجرات محجبات بهذه الأردية السوداء ، كأن علي رؤوسهن الغربان . . لم تقل الواحدة منهن : ننتظر إلي الصباح حتي نذهب إلي السوق ، فنختار غطاءً مناسباً ، أو إشرباً لائقاً . . أو . . أو . . ولكنهن سارعن للإلتزام ، إرضاءً لله ، لا طلباً للزينة والموضة ، وإرضاءً للناس وأذواقهم . . .

وهناك آيات كثيرة ، ومواقف عظيمة ، تبين حرص الصحابة ـ رجالاً ونساءً ـ علي سرعة التنفيذ والامتثال بمجرد سماع الأمر الإلهي ، ولا مجال هنا لذكرها حتي لا نطيل .

فإن كنت تؤمنين بالقرآن كما ذكرنا ، فأنت مؤمنة والحمد لله، وإن لم تكوني هكذا فراجعي نفسك !!

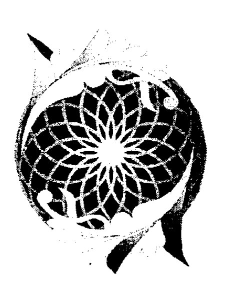
وسأفترض جدلاً أنك مؤمنة بهذه النقاط الثلاث :

وجود الله .

رسالة النبي محمد (ﷺ) .

وحتمية القرآن في حياة المسلم .

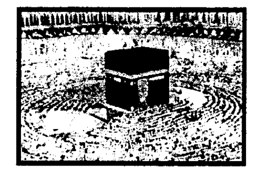
حتي انتقل معك وبك إلي نقطة أخرى في كتابنا هذا .



الطاعة لله ورسوله

قبل أن أتحدث معك عن مفهوم الطاعة ، أريد أن أحدد مفهوم العبادة ، ما العبادة ؟ . . قد يكون سؤالي غريباً ، أو لم تتوقعيه ، علي اعتبار أن الأمر مفروغ منه ، ولسهولته لم تحاولي طرحه علي نفسك !! ولكنك ستصابين بالدهشة عندما تكتشفين صعوبة الجواب لا لشيء إلا لضحالة ما عند كثير من الناس من تفكير في هذه القضية

كثير من الناس حصروا العبادة في مجالات ثلاثة لا تتعداها : الصلاة ، والصوم ، والحج ، ولا شيء غيرها .



فلان يصلي . . يعني يعبد ربه .

فلان يصوم . . يعني يعبد ربه .

فلان يحج . . يعني يعبد ربه .

هذه هي العبادة ، حتي الزكاة أو الصدق أو العفة أو الاستقامة . . إلخ هذه القيم ، قلة من الناس من يعرف أنها عبادة . .

إن العبادة ليست قاصرة علي طقوس يؤديها العبد ، إن

العبادة بمفهومها الواسع « الطاعة والالتزام » ، فتنفيذ الأوامر عبادة ، والبعد عن المنهيات عبادة ، فإن كان الآمر الناهي هو الله فطاعتنا عبادة له ، وإن كان الآمر الناهي ليس الله ، ولكنه لا يخرج في أوامره ونواهيه عن أوامر ونواهي الله ، وهي تخدم المصلحة العامة ، فطاعتنا له عبادة لله أيضاً ، أما إن كانت تخرج وتعارض أوامر الله ، فتنفيذ أوامره عبادة له من دون الله .

ولكي تدركي هذه الحقيقة فكري قليلاً . . فأنت تعرفين أن رسول الله (ﷺ) يأمر وينهي ، ولكن من خلال أوامر الله ونواهيه ، ولا يتعارض معها ، فطاعته وامتثال أمره عباده لله .

أما أوامر أخري تأتيك من هنا ، أو هناك ، أو حتي من نفسك ورغباتك وأهوائك ، تتعارض مع أوامر الله ونواهيه ، فإن أطعتها فأنت تعبدين شيئاً غير الله . والأدلة علي ما قلت ما يلي :

أولاً : إن أوامر الرسول (ﷺ) لا تخرج عن أمر الله ، فطاعة الرسول واجبة ، وهي داخلة في عبادة الله ، لقوله تعالي : ﴿ **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ [النساء : 80] .

ثانياً : من يطع أمراً يخالف أوامر الله ورسوله ، ولو كان الذي أصدره له يزعم أنه عالم أو متدين أو محب أو حريص علي مصلحته أو مسؤول كبير ، فطاعته عندئذ عبادة له من دون الله . قال تعالي : ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**

وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : 31] وورد في تفسير ابن كثير : روي الإمام أحمد والترمذي وابن جرير من طرق عن عدي بن حاتم (رضي الله عنه) أنه لما بلغته دعوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرّ إلي الشام ، وكان قد تنصر في الجاهلية ، فأسرت أخته وجماعة من قومه ، ثم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي أخته وأعتقها ، فرجعت إلي أخيها فرغبته في الإسلام وفي القدوم علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقدم عدي إلي المدينة ، وكان رئيساً في قومه طيء وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم ، فتحدث الناس بقدومه ، فدخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي عنق عدي صليب من فضة ، وهو يقرأ ـ أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـ هذه الآية **﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾** قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم . فقال ـ أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « بلي ، إنهم حرموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » .

ثالثاً : اتباع الهوى ورغبات النفس وشهواتها في أمر يخالف أمر الله ، يعد عبادة للنفس من دون الله . قال تعالي : **﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾** [الجاثية : 23] ومعني أضله الله علي علم أي ضل بعد علم ومعرفة، لأنه يعلم هذه الحقيقة ورغم ذلك يتبع هواه ويعصي

الله ، فهو عبد لهواه ، واتخذه من دون الله ، إذن كما ظهر لك ن العبادة ليست مجرد ركعات وسجود ، أو صيام وامتناع عن الطعام ، أو أداء مناسك الحج فقط ، ولكن العبادة طاعة .

فمن اتبع وأطاع الله وأوامره فقد عبده ، وهو إلهه ، ومن أطاع أحداً - بشراً أو أمراً أو هوي - في مسألة ما ، ننظر في هذه المسألة ، فإن كانت لا تخرج عن أوامر الله ورسوله ، ولا تتعارض مع الشرع ، وفيها مصلحة عامة محققة فالطاعة هنا واجبة علي المسلم والمسلمة ، ولا يجوز مخالفتها لقوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : 59] فأولو الأمر من العلماء والمسؤولين والآباء . . الخ طاعتهم واجبه هنا ، ولا تخرج المرء من عبادة الله . أما إن كان الأمر - من بشر أو قانون أو هوي - يخالف أمر الله ورسوله ويعارضهما ، فإن الطاعة هنا حرام ، وهي تخرج المرء من عبادة الله ، ليعبد من أطاعه .

وكل امرىء يطالب أحداً من الناس بطاعته فيما يخالف أمر الله ورسوله ، إنما يأمره بعبادته هو ، واتخاذه إلهاً من دون الله .

أرجو أن تكون هذه النقطة الخطيرة قد وضحت في ذهنك ، وأزالت الغشاوة عن عينيك ، فرأيت الحقيقة ناصعة باهرة .

ولكي نستكمل هذه النقطة ، يجب أن تعرفي أن طاعة الله واجبة ، ويحرم معصيته سبحانه ، وطاعة رسوله (ﷺ) داخله في طاعته ، لأن الرسول مبلغ عن ربه ، ولا يخالف أمره ، ولا يصدر أمراً يعارض أمر الله سبحانه ، ولذلك قرن الله طاعة الرسول بطاعته في أكثر من آية :

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : 80] .

﴿ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ [الحجراب : 14] .

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : 71]

والآيات في هذه النقطة كثيرة .

وفي آيات أخر طالب الله بطاعة الرسول (ﷺ) ، وذكره وحده لأن طاعته لا تخرج عن طاعة الله ، لأنه مبلغ عن ربه ، وليس متخذاً خطاً مغايراً :

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾

[النور : 54] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء : 64] .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : 56] .

فأنت مطالبة بطاعة الله فيما أمر ونهي ، وطاعة رسوله (ﷺ) فيما أمر ونهي ، وهذه الأوامر والنواهي واضحة في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) لا يجهلها مسلم ، وكما قال علماء الإسلام : « لا يعذر في دار الإسلام الجهل بالأحكام » .

وطاعة المسؤولين من علماء وزعماء وآباء وأمهات وإخوة وأزواج واجبة إن كانت في إطار أوامر الله ونهيه وسنة رسوله (ﷺ) ولاتخرج عنهما أو تعارضهما ، وفيها مصلحة محققة ، فإن خرجت أو عارضت ؛ فلا طاعة عليك ، بل يجب المخالفة .

وأنت في الأمر الذى الذى رأيتك عليه ، من زينة وتبرج وعطر ومَكياج وسفور ، تطيعين رغباتَك وأهوائك ، وتسيرين خلف الموضة ومصممي الموضة ، يشيرون إليك فتمتثلين راغبة ، بل مسارعة ، وهذه المسارعة ، وهذه الطاعة ، مخالفة لأمر الله ورسوله ، وأنت تعلمين ذلك جيداً .

إذن ، فأنت تعبدين غير الله ، بل وتتحدين الله عز وجل ، هو يقول : افعليَ كذا وكذا ، وأنت تصرين علي فعل العكس من أمره ، أليس هذا تحدياً ؟!!

وأنت بهذا الموقف تعلنين الحرب علي الله ، وسأفتح عينيك علي نقطتين مهمتين ـ ولا أريد الإكثار حتي لا تملي ـ في حياة من يعلن الحرب علي الله :

النقطة الأولي : إن الله يكبتـه ويخـزيه ويذله في الدنيـا ـ مهما طال الزمن ـ وفي الآخرة أيضاً . قال تعالي :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة : 5]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة 19 ـ20]

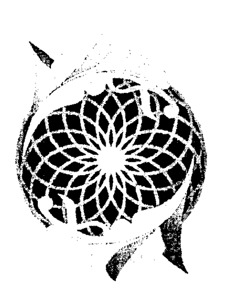
النقطة الثانية : وأنت تعصين الله ، وتصرين علي تحديه ومخالفة أمره، عندما تقعين في مشكلة أو ورطة ، ألا ترفعين كفيك بالدعاء ، من ستدعين ؟ الله أم غيره ؟!!

فإن كان دعاؤك ورجاؤك لله ؟ أفلا تستحين منه ، تعصينه وتتحدينه ثم تدعينه !! أليس من الواجب عليك أن تطيعيه ، حتي إذا رفعت كفيك بالدعاء، قالت الملائكة : يارب هذا صوت نعرفه ، فطالما سمعناه يعبدك ويذكرك ويشكرك ويحمدك .

أما إذا كنت عاصية سادرة في غيك ، فستقول الملائكة : يارب هذا صوت لا نعرفه ، ولم نسمعه من قبل يذكرك ويشكرك ويحمدك بل كان صاحبه مشغولاً في معصيتك .

وصدق رسول الله (ﷺ) : إذ يقول : « تعرف إلي الله في الرخاء يعرفك في الشدة » وصدق الله العظيم ﴿ نَسُوا اللَّهَ

فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة : 67] ونسيان الله بمعني أنه يتـركك ويكلُك إلي نفسك ، فلتنصـرك نفسك وشطارتك ومهارتك ومقدرتك ، طالما أنك تحديت الله واستغنَيت عنه من قبل فانتبهي يا عاقلة !! .



الرحلة الأخيرة

ذكرت لك من قبل ، أننا جميعاً سنموت ، ولن يخلد منا أحد ، ولن يبقي علي ظهرها أحد ، فأنت ستموتين إن عاجلاً أو آجلاً ، الموت مدركك لا محالة ، ولكن . . .

هل تعرفين الطريق الذي ستسلكينه ، من لحظة اقتراب الموت وخروج الروح حتي المصير الأخير الجنة أو النار ؟!

يحُسن بك أن تعرفي هذا الطريق ، لا لشيء إلا لأنك ستكونين فيه وحَدك ، لن يكون معك أبوك الذي يدافع عنك وينفق عليك . . ولن تكون معك أمك التي ولدتك وربتك . .

ولن يكون معك أخوك الذي يفتديك بروحه . .

ولن يكون معك حبيبك الذي يزعم أنك نور عينيه . . .

ولن يكون معك زوجك الذي اختارك ورضيتيه . .

ولن يكون معك ولدك الذي ولدتيه وتعبتي فيه . .

ولن يكون معك مالك الذي جمعتيه . .

ولن يكون معك أحد ممن يحميك في الحياة أو يساندك . . فقط سيكون معك وأمامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وفوقك وتحتك . . عملك . . نعم عملك ، ما قدمت من عمل .

ولذلك أردت منك أن تعـرفي طريق هذه الرحلة ، الذي ستقطعينه وحدك ، وأريد منك أن تعرفيه معرفة يقينية ، لا معرفة سماعيـة من جـدتك أو صـديقـتك ، أو أوهـام طفولتك وحكـايات (وحواديث) رفيقاتك . . لا . . بل معرفة القارئة ، المفكرة ، الواعيـة المسـؤولة ، التي تدرك الأمـور ، وتعـرف العواقب . .

ولكن قبل أن أعـرض عليك معـالم هذه الرحلة ، وصـوى هذا الطريق ، أريد أن أذكرك بأنك مؤمنة بالله ، ومؤمنة برسول الله (ﷺ) ومؤمنة بالقرآن الكريم ومـا جـاء فيـه .



وهذا الطريق سنجد بعض وصفـه في القرآن ، والبعض الآخر في سنة رسول الله (ﷺ) وهو الصادق المصدوق ، وهذه أمور وقضايا تحدثنا فيها من قبل ، ونؤسس كلامنا عليها .

النزع الأخير :

عندما ينتهي أجل المرء المقدر له عند الله عز وجل ـ ولا يعرفه أحد من البشر حتي أمهر الأطباء ـ والذي ليس له حد ثابت ، أو سنوات محددة ، ولا طريقة واحدة متبعة مع الجميع ، وقبيل الموت مباشرة ، يري المرء ما لا يري في الأحوال العادية ، فيقول الله عـز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾

[ق : 16ـ22] .

وقال أيضاً : ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ ﴾

[الواقعة : 83ـ85] .

فالإنسان عند اقتراب أجله يحس إحساساً خفياً لا يستطيع تفسيره ، بأن الدنيا ليست الدنيا التي يعرف ، وأن هناك شيئاً ما ـ يجهله ـ سيحدث في حياته ، وقد يخطر علي باله كل شيء إلا الموت ، أما الصالحون فيدركون أنه الموت ، لأنه لا يغيب عن بالهم ، ودائماً في ذكره ، ودائماً علي استعداد له .

فإذا دنت اللحظة ، أصبح بصره قوياً . . حديداً . . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ فيري من ملكوت الله ما لا يري الآخرون ، فيري ملك الموت ، ويري الشيطان . أما الشيطان فيحاول هو وجنده التكاثر عليه ليغلبوه علي نفسه قبل خروج الروح ، لأنها لو خرجت أصبح لا عمل لهم معه ،

ولذلك يجند الشيطان كل طاقته وطاقات جنده حتي يفتنوه عن دينه الفتنة الأخيرة القاصمة، ويقول لجنده : أدركوه، فإن فاتكم فلت منكم إلي يوم القيامة ، فيتكاثرون حوله ليفتنوه، ويطالبه الشيطان بالسجود له، وبالكفر بالله، ملوحاً له بالخلود في الدنيا إن أطاعه ، أما المؤمن فلا يطيعه ، وأما المنافق فتنطلي عليه الحيلة، فيسجد للشيطان ويكفر بالرحمن . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده ، وبيدي خرقة لأشد بها لحييه ، فجعل يغرق ثم يفيق، ثم يفتح عينيه ثم يقول بيده هكذا : لا ، بعدُ . . لا . . بعدُ . . لا ، بعد . . ثلاث مرات ، ففعل هذا مرة ثانية ، فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبه ، أي شيء هذا ؟ قد لهجت به في هذا الوقت ، تغرق حتي نقول قد قضيت ، ثم تعود فتقول : لا ، بعد . . لا ، بعد . . فقال لي : يا بني ، ما تدري ؟ فقلت : لا ، فقال : إنه إبليس - لعنه الله - قائم حذائي عاض علي أنامله ، يقول لي : يا أحمد فُتني ، وأنا أقول له : لا ، بعد ، حتي أموت .

ويري الإنســان وهو في سكرات الموت ، ملك الموت علي حقيقته ، فإن كان الإنسان من المؤمنين الصالحين الطيبين جاءه ملك الموت علي صورة حسنة تفرحه وتسره ، وإن كان الإنسان من المنافقين العصاة لله ورسوله ، المتكبرين ، جاءه ملك الموت علي صورة كريهة مرعبة لا يقوي علي النظر إليه لهول منظره ،

قال (ﷺ) : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة، حتي يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت ـ عليه السلام ـ ، حتي يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة ! اخرجي إلي مغفرة من الله ورضوان » . . « وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح (**ألبسة خشنة**) فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتي يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلي سخط من الله . . »

نحن نجلس حول المحتضر، لا نري إلا كربا وضيقاً وتعباً ، وقد تكونين رأيت إنسانا يموت في مشهد تلفزيوني ، أو نشرة أخبار، لكنك لا ترين منه إلا ارتجاف أطرافه ، واختلاج جسده ، ثم سكون هذا الجسد وخموده إلي الأبد . . أما ماذا يعاني من الداخل ؟ ماذا يري ؟ بماذا يحس ؟ . . فلا يعلم بذلك إلا الله ، لأنه يكون في ضيق وكرب شديدين .

وقد وردت بعض الآثار عن وصف لحظات الاحتضار من المشاهدين للمحتضر ، وهذه لا غرابة فيها ، نسمعها ونعرفها لأنها محسوسة بالعين .

ولكن هناك آثاراً أخري ، رويت عن إحساس المحتضر بالموت ، كما مرّ معنا في حادثة وفاة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، وروي أن الصحابي الجليل عمرو بن العاص ، وهو المشهود له بالذكاء والفطنة والدهاء ، كان يتوق لمعرفة ما يحسه المحتضر من المحتضر نفسه ، ولكنه لم يظفر بحاجته ، فلما حضرته الوفاة ، جاءه عبد الله بن عباس ليعوده ، فقال : يا أبا عبد الله ، كنت تقول : أشتهي أن أري عاقلاً يموت حتي أسأله : كيف تجد ؟! فكيف تجدك ؟!! قال : أجد السماء كأنها مطبقة علي الأرض وأنا بينهما ، وأراني كأنما أتنفس من ثقب إبرة . .

وَوُصفَ الإحساس بالنزع الأخير عدة أوصاف منها : أن الروح عند خروجها تؤلم كأنها عمود من حديد محمي بالنار وُضع داخل صوف مبلول ثم نزع !! ووصفه آخر كالعصفور المقصوص الجناح إذا وضع في مقلاة علي النار ، فلا هو يطير ، ولا هو يموت وكلما قفز عاد إليها !! ووصفه ثالث كأنه غصن شوك أدخل في جوف الآدمي ، حتي أخذت كل شوكة بعرق فيه ، ثم جذب الغصن جذبة قوية ، فأخذت كل شوكة جزءاً من العروق معها ، وبقيت أجزاء . . وهكذا .

والأوصاف كثيرة ، وحسبنا أن نعرف أن رسول الله (ﷺ) كابد النزع أياما حتي كان يدخل يده في الماء ، ثم يمسح بها وجهه

وهو يقـول : « **اللهم هون عليَّ سكرات الموت** » . ورأته فـاطمـة الزهراء (**رضي الله عنها**) وهو علي هذه الحـال من الشـدة والألم فقالت : واكرباه لكربك يا أبتاه فقال لها النبي (ﷺ) : « لا كرب علي أبيك بعـد اليـوم » أي انتـهت الحيـاة الدنيـا ، وسينقل إلي الرفيق الأعلي ، إلي حيث الراحة من عناء الدنيا .

وغيرهم . . وغيرهم . . فهل أنت أكرم علي الله من رسوله ؟! أكـرم علي الـله من بقـيـة خلقـه ؟! سيـأتيك الموت ، وستـعـانين السكرات وشدتها ، حتي تتمني لو أن الله لم يخلقك أصلاً ! !

فإذا ما خرجتْ الروح ، وبردَ الجسد ، سارع الحضور إلي ربط رأسه ، وشـد فكه السفلي حتي لا يتدلي فيبقي الفم مفتـوحـاً ، وكذلك إغماض عينيه ، لأن الجسد إذا خرجت الروح منه فقدت الروابط عـملها فـارتخت الأعـضاء ، فـإذا يبس الجسـد ظلت هذه الأعـضـاء علي حـالهـا . وتصـوري مـعي هذا المنظر المرعب : أن تدخلي علي ميت فتجدين عينيه مفتوحتين تنظران إليك نظرات محددة ، لا تميل ، ولا تحيد ، وفماً مفتوحاً لتدلي الفك السفلي ، ووجهاً أصفر أو أسود . . العياذ بالله . . منظر تقشعر له الجلود ، وتنخلع منه القلوب . أنت ستكونين في الوضع نفسه . . .

بعد ذلك ، يؤخذ الجسد للتغسيل . . هل رأيت ميتة تغسلُ ؟! الجسـد اليـابس كـلوح الخشب ، قطعة واحدة ممدودة علي سطح

مرتفع . . يحيط به مجموعة ممن يتولون تغسيله، فإن كان رجلاً فرجالاً وإن كانت انثي فنساءً .

جسد يابس لا يملك لنفسه شيئاً ، يحركه المغسلون علي جنبه الأيمن ، فيقف تمسكه الأيدي ، وإلا انكفأ علي وجهه أو ظهره ، يغسلون جسده عضواً عضواً . . ثم يكفنونه علي جسده العاري ، تماماً كما جاء إلي الدنيا عارياً ، خرج منها عارياً . . إلا من كفن يستر عورته ، لم يأخذ منها شيئاً ! ! ثم يُحمل للدفن بعد الصلاة عليه إن كان مسلماً . .

القبر . . القبر . . حفرة بطول مترين علي أكثر تقدير ، وعرض متر إلا قليل . . ثم يهال عليه التراب . . أهله ، أقاربه ، جيرانه ، حتي أحبابه . . أسرع الناس في إهالة التراب عليه ، ثم يرجعون إلي حيث كانوا ، ولا يبقي معه أحد ، يقول (ﷺ) : « يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ويبقي واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقي عمله » .

فإذا دفنوه ، تركوه وعمله ، وإنه ليسمع أصوات نعالهم وهي تسير علي الأرض مغادرة المقبرة ، ويبقي وحده ينتظر سؤال منكر ونكير ، أما هم فيبكون عليه قليلاً ، ثم بعد ذلك يسلونه ، وتبدأ الخلافات بينهم حول ما ترك من إرث يتقاسمونه بينهم . . ويعلم الله . . كيف جمعه ؟ . . ومن أين جمعه ؟ . . لكن المهم

أنه تركه لمن بعده ، لهم المهنأ ، وعليه الوزر . قيل لعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : فلان الأنصاري مات !! قال : رحمه الله ، قالوا : ولكنه ترك مئة ألف !! قال : ولكنها لن تتركه !! أي والله لن تتركه ، لأنه سيحاسب عليها . قال الحسن البصري : يا ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الأوزار لنفسك ، ولأهلك الأموال ، فإذا مت حملت الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال . قال أبو العتاهية :

أبقيت مالك ميراثا لوارثه

فليت شعري ما أبقي لك المال

القوم بعدك في حال تسرهم

فكيف بعدهم دارت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد

واستحكم القيل في الميراث والقال

وأنت يا مسلمة ، ستكونين واحدة من الموتي في يوم من الأيام ، فإن كنت تلميذه ، فستنساك الزميلات سريعاً ، وإن كنت موظفة ، فخلال أيام سيشغلُ مكانك بواحدة أخري ، وإن كنت زوجة، سرعان ما يبحث زوجك عن زوجة أخري ، لا

تصدقي كلمات الوفاء إلي الأبد . . مجرد كلمات لإرضاء غرور الزوجة، أو دغدغة عواطف الحبيبة ، إبقاءً علي حسن العلاقة ، ودوام المودة لا أكثر ، حتي أولادك أو أهلك سرعان ما تجرفهم الحياة فينسونك وتصبحين عندهم مجرد ذكري . . ذكري فقط . .

أما أنت ، وما بذلت في الحياة ، ذهب أدراج الرياح ، ولن يبقي إلا عملك ، إن كان صالحاً ، فلنفسك زرعت ، وإن كان طالحاً فعليها جنيت ، وأنت أبصر بنفسك . . ثم يبدأ عذَاب القبر . . قال رسول الله (ﷺ) : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتي يجلسوا منه مدّ البصر ، ويجيء ملك الموت ـ عليه السلام ـ حتي يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي إلي مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في (فم) السقاء (القربة) فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتي يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت علي وجه الأرض . قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون علي ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كان يسمي بها في الدنيا ، حتي ينتهوا بها إلي السماء الدنيا ،

فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيعُهُ من كل سماء مقربوها إلي السماء التي تليها ، حتي ينتهي بها إلي السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين (**أعلي درجات الجنة**) ، وأعيدوه إلي الأرض في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسان فيقولان : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ، فيقولان : ما يدريك : فيقول قرأت كتاب الله ، وآمنت به وصدقته ، فينادي مناد من السماء أن قد صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلي الجنة . قال : فيأتيه من روحها (**رائحتها ونسيمها**) وطيبها ، ويفسح له في قبره مَدَّ بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت ، فوجهك الوجه الحسن يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة ، حتي أرجع إلي أهلي ومالي . وإن العبد الكافر ، إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح (**ملابس خشنة**) فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت ، حتي يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلي سخط من الله وغضب ، فتفرق في جسده فينتزعها كما يُنتزَع السَّفُّود (**عمود الحديد المحمي**) من

الصوف المبلول فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين حتي يجعلوها في تلك المسوح ، وتخرج منها كأنتن جيفة وجدت علي وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها علي ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الريح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يُسمي بها في الدنيا ، حتي ينتهي بها إلي السماء الدنيا ، فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله (ﷺ) : « **لا تفتح لهم أبواب السماء ، ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سم الخياط** » فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلي ، ثم تطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾ فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . قال : فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول هاه هاه لا أدري . قال : فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فينادي مناد من السماء : أن كذب فأفرشوه من النار ، وافتحوا له بَاباً إلي النار . فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتي تختلف (**تتداخل**) فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسؤوك ، هذا يومك الذي كنت تُوعَدُ : فيقول : من أنت ، فوجهك الوجه القبيح يجيء

بالشر ! فيقول : أنا عملك الخبيث، فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وفي رواية أخري تصف العمل السيء عندما يأتي لصاحبه في القبر فتقول : « فيأتيه آت قبيح الوجه، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بهوانٍ من الله وعذاب مقيم ، فيقول : بشرك الله بالشر ، من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، كنت بطيئا عن طاعة الله ، سريعا في معصيته ، فجزاك الله بشر ، ثم يقيض له أعمي أصم أبكم، في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا ، فيضربه ضربه فيصير تراباً ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخري فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين » .

القبر وعذابه :

ولقد حذّر النبي (ﷺ) ونبه لعذاب القبر ، فكان مما قال (ﷺ): « لولا أن لا تدفنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر » وقال أيضاً : « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال : هذا مقعدك حتي يبعثك الله يوم القيامة» وقال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولي عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيُقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبي محمد ؟ فأما

المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلي مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال النبي : (ﷺ) : فيراهما جميعاً . أما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربه بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين (الإنس والجن) . » ولذلك تقول السيدة عائشة (رضي الله عنها) في حديث لها : فما رأيت رسول الله (ﷺ) بعد صلي صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر .

هذا من ناحية العذاب الذي يلقاه الميت بروحه ، فهل تحبين معرفة ما يحدث للجسد من تحولات ، وما يصيبه من آفات ؟

ما إن يمر عليه يوم وليلة حتي ينتفخ جسده انتفاخاً هائلاً حتي يضيق به القبر ، ولو لم يكن القبر عميقاً ، والأحجار ثقيلة ، والرمال كثيفة ، لظهر هذا التمدد والانتفاخ جلياً في تغير شكل القبر من الخارج .

فإن الوجه الجميل البديع الحسن أمسي بين يوم وليلة غير الوجه بل وجه يثير الخوف ، ويبعث النفور والامتعاض ، ثم تبدأ الروائح الكريهة في التسرب من خلال طبقات التراب والطين والأحجار التي سد بها القبر ، ولو كنت في بلاد حارة ، وزرت المقبرة في اليوم التالي للدفن ؛ لشممت هذه الرائحة المنتنة .

بعد ذلك يبدأ الجسد في التفسخ والتحلل ، فتخرج الديدان من الأمعاء أولاً ، وتبدأ في التهام الجسد ، وتنزل العينان من مكانيهما ، وتغادرا محجريهما ، ويسيل الصديد من المنخارين ، فما تمضي أيام حتي يكون الدود ـ لكثرته ـ يقتتل علي الجسد ، حتي ليبدو كأنه خلية تضج بالحركة ، ولو قدر لك أن تري هذا المنظر لهالك وأوجع مهجتك وأرعب فؤادك . . هذه هي النهاية بالنسبة للجسد الذي لا يلبث أياما حتي يصبح هيكلاً عظمياً ليس عليه مسكه من شحم أو مزعة من لحم . . أما الكفن !! فقد امتلأ بآثار الصديد والقيح وبقايا الدود . . لا أراك الله منظراً كهذا . .

القبر . . القبر . . مخيف ، بوحشته ، بضيقه ، بدوده ، بعذابه بالكوة المفتوحة علي مقعد المرء من النار إن كان من أهلها يصابحها ويغاديها ويماسيها ، نظراً ، ورعباً ، وانتظاراً ، وترقباً ، حتي تقوم الساعة ، ولذا يتمني الكفار والمنافقون ألا تقوم الساعة ، صابرين علي عذاب القبر ـ رغم شدته ـ خوفاً مما بعده من العذاب .

النفخ في الصور :

فإذا انتهت الدنيا ، أمر الله إسرافيل أن ينفخ في الصور النفخة الأولي ، فتنقلب السماء والأرض ، ويعم الكون انقلاب لا يبقي ولا يذر ، وقد ذكر الله سبحانه وصف هذه اللحظات

المرعبة في أكثر من آية وموضع من المصحف، منها : أن السماء تنفطر وتتشقق ، والكواكب تنتشر وتتبعثر، والبحار تتفجر ، والقبور تتبعثر، والجبال تصبح كالصوف المنقوش، ويخرب الكون كله ، فلا يبقي شيء علي حاله **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** [إبراهيم : **48**] عندها يُصعق كل من في الوجود إلا ما شاء الله **﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾** [الزمر : **68**] قال رسول الله (ﷺ) : « **يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول :أنا الملك ، أين ملوك الأرض** »

فإذا ما باد ما علي الأرض ، وخرب الكون كله ، أمر الله إسرافيل أن ينفخ النفخة الثانية **﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾** [الزمر : **68**] وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « ما بين النفختين أربعون » قالوا : يا أبا هريرة ! أربعون يوماً ؟ قال : أبيت (**أي أمتنع عن الجواب لأنني لا أدري**) قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت « **ثم يُنزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل** » قال : « **وليس من الإنسان شيء لا يبلي إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يُركب الخلق يوم القيامة** » .

عند ذلك تعود الحياة للأموات ، أما الكافرون والمنافقون فيقولن خوفاً ورعباً وعدم رغبة في الحساب : **﴿ يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا**

من مَّرْقَدِنَا هَٰذَا ﴾ [يس : 52] وأما المؤمنون الصالحون فيقولون : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس : 52]

ثم تتشقق الأرض عنهم ، فيخرجون من قبورهم سراعاً ، كأنهم الجراد في كثرته ، ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق : 42]

﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس : 51]

﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر : 7] .

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج : 43] يخرجون وقد علاهم الهم والكرب ، وغشيهم الخوف والذل . . .

الحشر :

فيجتمع الخلائق . . كل الخلائق . . منذ أن خلق الله الأرض إلي قيام الساعة في مكان واحد ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : 85- 86] فيضيق بهم المكان علي سعته ، ويشتد الزحام ، وتنخفض الشمس ، وتقترب من رؤوس الخلق ، فيرشح منهم العرق ويتصبب ، وهم حفاة عراة غُرل (غير مختتين) ويكون العرق

للإنسان بمقدار ذنوبه ومعاصيه ، فمنهم من يصل العرق إلي قدميه ومنهم من يصعد إلي ركبتيه ، ومنهم من يصل إلي صدره ، ومنهم من يصل إلي فمه حتي يلجمه . قالت عائشة (**رضي الله عنها**) : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرلاً** » قلت : يا رسول الله ! الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلي بعض ؟ فقال : « **يا عائشة ! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلي بعض** » . ولكن الناس في المحشر ليسوا علي درجة واحدة . فالمؤمن الطائع ، غير الكافر ، غير العاصي ، غير كثير الذنوب عن المقداد قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتي تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس علي قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون إلي كعبيه ، ومنهم من يكون إلي ركبتيه ، ومنهم من يكون إلي حقويه (**الخاصرتين**) ومنهم من يلجمهم العرق إلجاماً » وأشار رسول الله (ﷺ) بيده إلي فيه . وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **يُحشر الناس علي ثلاث طرائق : راغبين ، راهبين ، واثنان علي بعير ، وثلاثة علي بعير ، وأربعة علي بعير ، وعشرة علي بعير وتحشُر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا** » وعن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً قال : يا نبي الله ! كيف يحشر الكافر علي وجهه يوم القيامة ، قال : « أليس الذي أمشاه علي الرجلين

في الدنيا قادراً علي أن يمشيه علي وجهه يوم القيامة ؟» . وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه** » .

في هذا اليوم يا مسلمة !! لا يبحث أحد ألا عن نفسه ، ولا يهتم إلا بنفسه ، ولا يسأل عن أقاربه ولا أحبابه ، فقط يقول : ربي نفسي . . ربي نفسي . .

في هذا اليوم لا تجدين أحداً عليه القيمة : ملوك الأرض ، الجبابرة ، العتاة ، المتكبرين ، كلهم خاضعون أذلة يقرون لله بالعظمة والكبرياء . قال رسول الله (ﷺ) : « ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » وقال : « اقرأوا ﴿ **فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا** ﴾ .

ويتجلي الله عز وجل ، وتخشع الأصوات ، فلا يسمع المرء إلا همساً ، فيسمعون صوتاً قوياً مدوياً ينادي ﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾ فلا يرد أحد ، ولا يتكلم أحد ، الكل في خشوع وخضوع وذلة وخوف، حتي ملوك الأرض ، وجبابرة الناس ، ومن كان

يزعم أنه . . وأنه . . وأنه . . يقف ذليلاً منكسراً لا يحرك ساكناً ، ولا يملك جـواباً ، ويتـمني لو أنه لم يكن ، ولم يزعم ، ولم يتجبر ، ويتمني لو سويت به الأرض . فيأتي الصوت القوي يزلزل : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر : 16] .

وتبدأ عملية الحساب الدقيق علي كل صغيرة وكبيرة ، لا تخفي علي الله منها شيء ، فتشهد السماء والأرض علي الناس وتشهد عليهم ألسنتهم وجلودهم . . أين المفر ؟ كيف الهروب ؟ لا شيء . . لا حيلة . . لا كذب . . لا جدال . . لا . . لا . . لا . .

الحساب :

والحساب شديد ودقيق ، لأن المحاسب هو الله . . الله بنفسه !! فلا يستطيع المرء كذباً ولا مداورة ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : 18] ولكن بعض العصاة والمذنبين يحاولون جاهدين جهلاً وأملاً في النجاة إنكار الحقائق ، فتشهد عليهم الأرض بما فعلوا فوقها ، كل مكان ارتكبت فيه معصية سيتقدم ليشهد ضدهم ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة : 4] أما حواسه : السمع والبصر والجلد واللسان واليد . . إلخ فسيشهد كل عضو بما ارتكب بتوجيه منه ، فهل تملكين الاستتار من جلدك . . من عينيك . . من يديك . . ؟ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ

وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[فصلت : 19ـ23]

عندئذ توضع الموازين الحق، تزن كل صغيرة وكبيرة، حتي لو كانت صغيرة صغراً لا تقدر علي وزنه موازين الناس كالذرة (النملة الصغيرة جداً) ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : 7ـ8]

بعض الناس سيجد أمامه ذنوباً كثيرة، سيثيره العجب : هل أنا فعلت ذلك ؟ فيقال له : نعم . . أنت نسيت ، ولكن الله لم ينس ، فقد أحصاه عليك وعده عداً ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾

[المجادلة : 6] .

فتوزن الحسنات ، وتوزن السيئات ، ويعادل بينها . في هذه اللحظات العصيبة ، التي كلها كرب وضيق وخوف ورجاء ، يتمني الذين عصوا الله ورسوله لو تسوي بهم الأرض ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ

اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء :42] وكيف يكتمونه وقد شهدت عليهم الأرض بما ارتكبوا فوقها ، وشهدت عليهم حواسهم بما عصوا الله عن طريقها ؟!! (لاحظي يا مسلمة أنك بخروجك متعطرة متزينة متبرجة تفتنين الرجال ، فأنت ممن عصي الله ورسوله . . فتذكري موقفك عند الميزان أمام الله ، وقد تقدم للشهادة ضدك شفتاك وما وضعت عليها من مكياج ، وخداك وما وضعت عليهما من أحمر ، وعيناك . . وحاجباك . . وجلدك . . وعطرك . . فكري واستعدي للدفاع إن كنت تملكين »

والكافر بالله أمره مفروغ منه ، فهو إلي النار ، وأما المسلم فإن كانت حسناته كثيرة وذنوبه قليلة ، تجاوز الله له عن ذنوبه وحاسبه حساباً يسيراً ، وأما إن كانت ذنوبه ومعاصيه كثيرة حاسبه حساباً عسيراً ، حتي لا يترك له شاردة ولا واردة إلا سأله عنها .

أما كثير المعاصي ، فتظهر معاصية أمام الخلق فضائح لا حصر لها ولا عد وأما المؤمن القليل الذنوب ، الرجّاع إلي الله فيستره الله بستره يوم القيامة ، ويحدثه بينه وبينه ، ويذكره بذنوبه فيعترف بها ، لأنه ارتكبها لضعفه البشري ، ولم يصر عليها ، وتذكرُ صحائفه كثرة استغفاره وتوبته وأعماله الصالحة ، فلا يفضحه الله ، بل يسترها عليه ، ويغفرها له ، كرماً منه

وفضلاً (سبحانك ربي ، ما أصلحك ، ما أكرمك . اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ، واغفر زلاتنا) .

عن عدي بن حاتم (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : **« ما منكم أحدا إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه ، فينظر أيمن منه فلا يري إلا ما قدم من عمله ، وينظر اشأم منه فلا يري إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يري النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة »**

وعن ابن عمر (**رضي الله عنهما**) قال رسول الله (ﷺ) : إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه وستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب ! حتي قرره بذنوبه ، ورأي في نفسه أنه قد هلك . قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطي كتاب حسناته . وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم علي رؤوس الخلائق : ﴿ **هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ .

الحوض :

في هذا الموقف العظيم ، واليوم الطويل ، والكرب الشديد يحتاج الناس إلي إطفاء لهيب الحر ، وشدة القيظ ، فلا يجدون إلا حوض محمد (ﷺ) ، الذي وصفه النبي (ﷺ) بقوله : « حوضي مسيرة شهر ، وزواياه سواء (أي مربع) ماؤه أبيض من

اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً » .

فيذهب الناس ليشربوا من هذا الحوض ، فيُمنع منه خلق كثير من المسلمين فلا يشربون . . !! لماذا يا تُري ؟! عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إني فرطكم علي الحوض ، من مرّ عليّ شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول : إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؟ فقول : سحقاً سحقاً لمن غير بعدي » .

فخروج الناس عن نهج رسول الله الذي رسمه لهم ، وتركَهُ فيهم (سُنته) ومعصية أوامره ، سيكونان السبب في عدم شربهم من هذا الحوض في هذا الموقف العصيب .

الشفاعة :

في هذا اليوم يعرف كل إنسان مصيره ، أما الكافر والمنافق فإلي النار ، وأما المؤمن الطائع فإلي الجنة بعد تخليصه من أوضاره ، وأما المسلم العاصي الكثير الذنوب فسيمكث في النار بقدر هذه الذنوب .

عندما تتكاثر الهموم ، وتضيق السبل، يبحث الإنسان له عن إنسان آخر يسهل له أمره .

أنت في الحياة ، عندما تريدين شيئاً لا تستطيعين الوصول إليه وظيفة ، مسكن ، معاش ، أي أمر من أمور الحياة المعقدة ، عندها تبحثين عن واسطة ، هذا الوسيط لابد أن يكون راضيا عنك ، ولم تعصي له أمراً ، ولم تخالفيه ، يكنُ لك تقديراً ، ويحمل لك محبة ، أو علي أقل تقدير - لا يكره أفعالك . أليس كذلك ؟

ولو كنت تخالفينه ، وتعصينه ، وتتحدينه ، لا تجرؤين علي طلب المساعدة منه ، وليس لك عين لمقابلته !! كيف تقابلينه وأنت معه بهذا الشكل ؟!!

يوم القيامة ، سيحتاج الناس لشفيع يشفع لهم عند رب العالمين ، فيذهبون إلي الأنبياء واحداً بعد الآخر ، فيعتذرون عن القيام بهذه المهمة لأسباب تتعلق بكل واحد منهم علي حدة ، فمنهم الذي أذنب ذنبا فهو يستحي من ذنبه !! ومنهم من لا يري نفسه أهلاً لهذه المهمة ، فيظل الأنبياء يتدافعون هذا الأمر حتي يصل الناس إلي النبي محمد (ﷺ) ، فيتقدم ليشفع لأمته ، والسعيد من يشفع له رسول الله (ﷺ) لأنه ينقذه من النار .

عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : « يُحبس المؤمنون يوم القيامة حتي يهموا (أي يحزنوا) بذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلي ربنا فيريحنا من مكاننا ! فيأتون آدم ، فيقولون : أنت آدم أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد

لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء ، اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول : لست هناكم ـ ويذكر خطيئته التي أصاب : أكله من الشجرة وقد نُهي عنها ـ ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلي أهل الأرض ، فيأتون نوحاً ، فيقول : لست هناكم ـ ويذكر خطيئته التي أصاب : سؤاله ربه بغير علم ـ ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن . قال : فيأتون إبراهيم ، فيقول : إني لست هناكم ـ ويذكر ثلاث كذبات (معاريض) كذبهن ـ ولكن ائتوا موسي عبدا آتاه الله التوراة ، وكلمه وقربه نجيا . قال : فيأتون موسي فيقول : إني لست هناكم ـ ويذكر خطيئته التي أصاب : قتله النفس ـ ولكن ائتوا عيسي عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته، قال فيأتون عيسي ، فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : فيأتون ، فأستأذن علي ربي في داره ، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، فيقول : ارفع محمد ! وقل تُسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه . قال : فأرفع رأسي ، فأثني علي ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأخرج ، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثانية فأستأذن علي ربي في داره، فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعُني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع محمد ! وقل تسمع، واشفع تشفع ، وسل تعطه . قال :

فأرفع رأسي فأثني علي ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا ، فأخرج ، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، فأستأذن علي ربي في داره ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعُني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع محمد ! وقل تُسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه . قال : فأرفع رأسي فأثني علي ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحدّ لي حداً ، فأخرجُ ، فأخرجُهم من النار وأدخلهم الجنة، حتي ما يبقي النار إلا من حبسه القرآن » . أي وجب عليه الخلود . ثم تلا هذه الآية ﴿ **عسي أن يبعثك ربك مقاماً محمودا** ﴾ قال : « **وهذا المقام المحمود الذي وعد نبيكم** » .

وأنت يا مسلمة . . في حاجة لشفاعة سيد الخلق، تذكري هذه اللحظات ، وانظري كيف ستقابلين رسول الله (ﷺ) ، وبأي وجه ستقابلينه ؟ وبأي وجه ستسألينه أن يشفع لك ؟ هل ستتقدمين له بحبك وإخلاصك واتباعك إياه ؟ أم بعصيانه ومخالفته وتحديه وتحدي تعاليمه وسنته ؟! أسأل الله أن يهديك إلي الجواب الصحيح !!

الصراط :

بعد ذلك سيعبر الخلق علي الصراط المستقيم ، كل الخلق : الأنبياء ، والصديقون ، والشهداء ، والكفار ، والمنافقون ،

والعصاة ومن يحاسب حساباً عسيراً ، ومن يحاسب حساباً يسيراً . . كل الخلق .

والصراط جسر علي جهنم ، كحد السيف ، زلق يعبر عليه الخلق ، وهم في عبورهم علي قدر أعمالهم ، المحسن سريع المرور ، والمسيء علي قدر إساءته وذنوبه ، فتنوشهم كلاليب النار فتخدشهم وتجرحهم . .

ففي حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين قال رسول الله (ﷺ) : « . . **ثم يؤتي بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم** » قلنا يا رسول الله ! وما الجسر ؟ قال : « **مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب ، وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم . حتي يمر آخرهم يُسحب سحباً ، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار** »والرسل ليس لهم دعوي عندئذ إلا : اللهم سلم سلم .

فإذا عبر من قَدّرَ الله له العبور ، أوقف الله الخلق علي قنطرة بين الجنة والنار ، ليقتص الخلائق من بعضهم البعض ، وكل من له مظلمة عند إنسان أخذها قبل أن يذهب إلي الجنة ، فإذا هذبوا من ذنوبهم وأدوا ما عليهم من حقوق للعباد ، ذهبوا إلي الجنة .

النار وأهلها :

أما النار وأهلها ، فأعاذنا الله وإياك من النار وأهلها !! هل تودين وصف النار ؟! وصفها يطول ، ولكني أقتصر على اليسير من ذلك ، وفي ذكائك وفطنتك وحسن طويتك ما يكفي - إن شاء الله - لإدراكها وتجنبها .

أما الآيات القرآنية فكثيرة ، نجتزىء منها ما يلي : قال تعالى :

1 - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : **6**]

2 - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : **56**]

3 - ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء : **145**]

4 - ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : **38**]

5 ـ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف : **41**]

6 ـ ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الرعد : **5**]

7 ـ ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم : **15ـ17**]

والآيات كثيرة كثيرة ، ويكفيك أن تقرأي القرآن مرة واحدة للبحث عنها حتي تعرفي صفاتها وعلاماتها ودركاتها .

وقد وصفها رسول الله (ﷺ) فقال :

1 ـ « ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » .

2ـ « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار ، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، ما يري أن أحداً أشدّ منه عذاباً ، و إنه لأهونهم عذاباً .

3 ـ « أهون أهل النار عـذاباً أبو طالب ، وهو منتـعل بنعلين يغلي منهما دماغه » .

4ـ « يوتي بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ يغمس

في النار صبغة ، ثم يقال : يا ابن آدم ! هل رأيت خيراً قط ؟ هل مرّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يارب . . » .

هذه بعض أوصاف النار في القرآن والسُنَّة ، وما تركنا من أوصافها ـ خوف الإطالة ـ أكثر ، وفيما ذكرنا كفاية لكل ذي قلب وعقل وفطرة سوية . أما الذين غلبت عليهم شقوتهم ، ففي آذانهم وقر ، وعلي عيونهم غشاوة . . نسأل الله ألا تكوني منهم .

وهذه هي الطريق التي ستسلكينها وحدك في رحلتك الأخيرة ، وتلك هي دروبها وعلاماتها ، أرجو الله أن يهديك ، ويجعل لك نوراً تمشين به .



كيف نعرف أنك مسلمة؟

عرفت يا أختاه الطريق التي ستسلكينها بعد انقضاء الحياة الدنيا، وهي طريق موحشة ، ستسلكينها وحدك ، وهذه الطريق مرتبطة بشكل أو بآخر بأعمالك في الدنيا ، ولا تنفك عنها ، وكلما كانت أعمالك صالحة ، كلما جعل الله لك نوراً تمشين به يضيء لك الطريق، ويبدد الوحشة ، وأنا متأكد ـ بحول الله وقوته ، ثم ثقة مني في فطرتك الطيبة ـ أن قلبك بدأت تدب فيه الحياة، وعقلك بدأ يعي الأمور على حقيقتها بعد أن زالت الغشاوة عن عينيك ، فلله الحمد والمنة .

لقد سألتك في البداية فقلت : أنك مسلمة . . أو هكذا عرفتُ عنك . . ولكن . . يا ترى . . أنت بوضعك الحالي ، ولبسك ومكياجك وعطرك وزينتك ، هل تمثلين المرأة أو الفتاة المسلمة خير تمثيل ؟!

بتعبير آخر : هل أنت نموذج صحيح معبر عن الفتاة المسلمة أو المرأة المسلمة ؟!ولكي تجيبي أنت على السؤال بنفسك ، تعالي بنا لنتصور هذا المنظر :

افترضي أنني دخلتُ وإياك إلي قاعة كبيرة مليئة بالنساء والفتيات منهن الكافرة ، ومنهن اليهودية ، ومنهن النصرانية، ومنهن

المسلمة . . إلخ هذه الانتماءات العقائدية ، ثم أشرفتُ وإياك عليهن من علو ، وقلت لك : أشيري بأصبعك إلي المسلمات في هذا الجمع !! يا تري هل تستطيعين وتنجحين ؟! أنا متأكد أنك ستسألينني : وكيف أستطيع والكل متشابه ؟! حددْ لي صفات المسلمة حتي أستطيع تمييزها من وسط هذا الحشد ، أَليس كذلك ؟ . . جيد .

دعي هذا الإفتراض ، وتعالي بنا إلي افتراض آخر :

أنا وأنت نسير معاً في شارع، وأنت كما أنت الآن ، أو علي الحالة التي رأيتك عليها : تسريحة رائعة في شعر جميل ، وجه في غاية الجمال ، وقد حُدد حاجباه ، وكُحلت عيناه ، ولون جفنا العينين ، وسددت رموشهما ، ونُضّر خداه بلون وردي بديع ، وصبغت الشفتان . . مع جسد بَض لدن ، ظهرت منه الذراعان ، والصدر والنحر والساقان . . مع العطر الفواح الجذاب . . إلخ .

جسد جميل فاتن رائع مغر . . افترضي هذا ، ثم تصوري معي ـ افتراضاً ـ أن النبي (ﷺ) قَابلنا في الشارع علي غير اتفاق فهرعنا ـ أنا وأنت ـ إليه ، فسلمتُ أنا عليه، ثم قدمتك إليه معرفاً بك : يا رسول اللّه . . هذه فلانة . . مسلمة من أتباعك ، تؤمن بالله ، وبك ، وبالقرآن الكريم !!! إنها من أمتك !!!

كيف سيكون رد فعل النبي (ﷺ) ؟ . . فقط تصوري بخيالك هذا الموقف ، وقولي لنا : كيف سيكون رد فعله (ﷺ)؟!! (لاحظي معي أن النبي (ﷺ) دعا أمته للزواج والتكاثر حتي يكاثر بهم الأمم الأخري ، وكان إذا أعجبه أحد من المسلمين قال : الحمد الله الذي جعل في أمتي مثلك) .

فهل يا تري سَيُسَرُّ من رؤيتك ، ويبيضّ وجهه ويشرق سروراً وفرحاً ، حتي يصبح وجهه كأنه القمر ، لاعتزازه بك ، وهل سيحمد الله أن جعل في أمته مثلك ؟!! أم أنه سيمتعض ، ويتغير وجهه ، ويحمر من الضيق بك وبأمثالك ؟

اترك الإجابة لك ، فأنت حكيمة ، عاقلة ، منصفة ، طيبة لا أشك في أصالة معدنك !! وَلكن قد تعجزين عن الجواب ، أو تستحين منه ، فهل تريدين مني الجواب ؟! لا بأس ، فسنَّته (ﷺ) دلتنا علي ما يحب ويكره .

الرسول (ﷺ) سيمتعض ، ويضيق صدره، ولن ينظر إليك ، وربما تبرأ منك ، وقد يصفك بأوصاف شديدة الوقع علي نفسك ، فتعودين من مشوارك كاسفة البال حزينة ، أن غضب عليك رسول الله ومنك، وغضبه (ﷺ) من غضب الله ، هل تريدين الدليل علي ما قلت ؟ . . الدليل موجود ، نعلمه من سيرة الرسول (ﷺ) ومن أقواله وأفعاله التي وصلت إلينا

صحيحة مصفاة ، بعد أن نُخل عنها الزائف والموضوع والضعيف ، وبقيت لنا صحيحة سليمة نعرفها ونعرف حدودها ونميز غثها من سمينها ـ وجزي الله علماءنا عنا كل خير ـ .

أما الأدلة علي موقف الرسول (ﷺ) منك فهي كالآتي :

1 ـ قال رسول الله (ﷺ) : « كل عين زانية ، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس كذا وكذا ، يعني زانية » (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح) .

بالتأكيد . . اقشعر جسدك وجلدك لهذا الوصف . . زانية ؟!! هكذا ينظر إليك رسول الله (ﷺ) ، ولا أظن أنه بقي عندك ذرة من الرغبة في أن تتعطري بعد ذلك عند خروجك من بيتك ، بعدما علمت تصنيف رسول الله لك . . مع منْ صنَّفَك ؟! وفي أي فئة وضعك ؟!! العياذ بالله من هذا المصير .

2ـ وقال (ﷺ) : « صنفان من أهل النار لم أرهما (أي في زمانه) : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس بها ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » (رواه مسلم فهو حديث صحيح) .

كاسيات عاريات : أي لابسات ، ولكنه لباس يكشف أجسادهن سواء بشفافيته وما يظهر من تحته ، أو بصفاقته

والتصاقه بالجسد، فيبرز أجزاءه أكثر مما يسترها ، فهن كاسيات مظهراً، عاريات حقيقة .

مائلات مميلات : أي مائلات عن الحق، فهن منحرفات إلي جهة الضلال ، بعيداً عن خط الاستقامة، متسببات في فتنة غيرهن من النساء بتقليدهن ، فهن قدوة سيئة لغيرهن، وفتنة للرجال والشباب بالنظر إليهن وإغوائهم ودفعهم للوقوع في الزنا وما يجره من مصائب .

رؤوسهن كأسنمة البخت : وهي التسريحات الحديثة - وهذه علامة من علامات نبوته (ﷺ) فقد أخبر بما سيحدث في مستقبل الأيام ، وقد حدث !!

- وأنت اليوم ترين التسريحات في الشعر أشكالاً وألواناً ، ومن هذه التَسريحات ما ترفعه صاحبته إلي أعلي ، كأنه سنام جمل ، أو تكعِّكُه، أو تجعله ذيل حصان ، أو (ماكسي) . . أو . . أو . . .

هذه أوصافهن ، وهن لن يدخلن الجنة، ولن تشم الواحدة منهن ريح الجنة، رغم أن ريحها يشم ويستروح من مسيرة خمسمئة عام، كما ورد في بعض الأحاديث . فانظري هذا الوعيد !!

3 - وقال (ﷺ) : « النساء عورة ، وإن المرأة لتخرج من

بيتها وما بها بأس ، فيستشرفها الشيطان فيقول : إنك لم تمري بأحد إلا أعجبته ، وإن المرأة لتلبس ثيابها ، فيقال لها : أين تريدين ؟ فتقول : أعود مريضاً ، أو أشهد جنازة ، أو أصلي في مسجد ، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها » (رواه الطبراني بإسناد حسن) .

المرأة إذا خرجت من بيتها ، ولو لأمر ضروري ، أو لأمر عادي ، لا بأس بها ولا عليها ولكن الشيطان يستشرفها ويعلوها ويوسوس لها بأنها فاتنة جميلة ، وأنها ما مرت بقوم إلا نظروا إليها إعجاباً واشتهاءً ، ولذا فهي لابد أن تحافظ علي جمالها وأنوثتها ، فما يزال بها حتي يصبح أمر التجمل والتزين عند الخروج شيئاً أساسياً عندها ، من أجل ذلك تقضي الواحدة منهن الساعة والساعتين أمام المرآه قبل خروجها ، بل وربما لا تتزين وتتعطر في بيتها لزوجها ، بينما تفعل ذلك إذا خرجت .

إذن ، فهي قد رضخت لإغواء الشيطان ، وانقادت لوسوسته ورغباته ، فخرجت فاتنة ضالة مضلة ، تفتن الرجال والشباب ، وتضل غيرها من النساء بدفعهن لتقليدها ، فهي إذن جندي من جنود الشيطان !!

فهل تعتقدين أن الرسول (ﷺ) سيسر من امريء رضي لنفسه أن يكون من أنصار الشيطان وجنده ؟!! اللهم لا وألف لا . .

4 ـ وفي الحديث المرسل الذي رواه أبو داود عن عائشة (رضي الله عنها) « أن أسماء بنت أبي بكر دخلت علي رسول الله (ﷺ) وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله (ﷺ) وقال : يا أسماء ! إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يُري منها إلا هذا . وأشار إلي وجهه وكفيه » .

إن الفتاة إذا حاضت وبلغت ، أصبحت امرأة كاملة ، مكلفة شرعاً ، محاسبة علي كل فعل من أفعالها ، وهي إذا بلغت هذا السن لا يجوز يظهر منها ـ علي أحسن افتراض ـ إلا الوجه والكفان ، أما ما سوي ذلك فلا . . وأشاح الرسول (ﷺ) بوجهه عنها : غضباً منها . . عدم رضا عنها . . امتعاضاً لتصرفها . . حياءً من النظر إلي ما شَفّت عنه الملابس من جسدها . . تعليماً وتفهيماً لأمته . . إلخ . . كل ذلك وارد من سلوكه (ﷺ) .

فأنت عندما يراك النبي (ﷺ) بشعرك ، وزينتك ، وفتنتك ورائحتكَ . . هل سيملأ عينيه منك إعجاباً ورضا ؟ أم يشيح بوجهه سخطاً ونفوراً ؟!! الجواب لك .

5 ـ وقال النبي (ﷺ) : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » (رواه البخاري) .

6 ـ وقال رسول الله (ﷺ) : « من تشبه بقوم فهو منهم » (رواه أحمد وأبو داود وإسناده حسن) .

فرسول الله (ﷺ) يلعن من تتشبه بالرجال في لبسها وهيئتها ومن يلعنه رسول الله فهو من أهل النار ، وكثير من الفتيات والنساء ، يلبسن لبس الرجال : بنطالاً ، وربطة عنق ، وسترة (جاكيت) « بدلة رجالية كاملة » حتي ليخيل إليك أنها رجل ، حتي قصة شعرها .

فهذه ـ كما ترين ـ ملعونة من رسول الله ، ومن لعنه رسول الله حلّت عليه لعنة الله ، ومن حلّت عليه لعنة الله فهو من أهل النار .

وحتي لو لم تلبس ملابس الرجال وتقلدهم ، ولكنها تلبس أثواب الموضة ، إما جاهزة مستوردة من الغرب أو الشرق ، أو مخيطة ومقصوصة علي طراز جاء من هذه البلاد علي هيئة « كتالوج» . فالمرأة تلبس لبس الغربيات والشرقيات من الكافرات والفاسقات ، أو من أهل الأديان الأخري ، كاليهودية والنصرانية والبوذية والهندوكية وغيرها من الملل والنحل . وكما ترين ، فرسول الله (ﷺ) يقول : « من تشبه بقومٍ فهو منهم » فأنت حين تتشبهين بهن في لبسك ومظهرك فأنتِ منهن ، ولستِ من المسلمات !!

ولا أريد الإطالة عليك ، لكنك تلاحظين أن رسول الله (ﷺ) من خلال النصوص السابقة غير راض عنك ، ولا يقرك

علي ما أنت عليه ، بل ينفي أن تكوني بمظهرك هذا مسلمة تمثلين المسلمات بحال من الأحوال ، فضلاً عن أنه نبهك إلي أنك باستمرارك علي هذا المظهر ، ستكونين من أهل النار لا محالة !!

كيف إذا تُصرين علي البقاء علي هيئتك ؟ مستمرة في معصيتك لله ورسوله ، ثم تريدين بعد ذلك أن يشفع لك رسول الله (ﷺ) يوم القيامة ؟!!

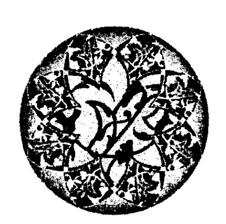
ثم يا أختاه !! أنت عندما تخرجين من بيتك مصرة علي ما أنت عليه ، فأنت تعيشين في مقت وغضب الله ، في كل لحظة من لحظات بقائك هكذا . .

تصوري معي . . إنساناً يعيش في مقت الله وغضبه !! والله، لو كان لك والد أو زوج أو رئيس في العمل ، وأنت تعيشين معه وهو غاضب عليك ، لكانت حياتك تنغيصاً مستمراً وجحيماً لا يطاق . .

أنا لا أقول لك : تخيلي لو أن لك زعيماً حاكماً ـ رئيساً أو ملكاً أو أميراً أو سلطانا ـ غير راض عن تصرفك ، لأنك بالتأكيد لن تستمري علي حالك الذي يغضبه ولا يرضيه ، بل ستسارعين إلي عمل كل ما يرضيه ، خوفاً تزلفاً ، رياءً ، احتراما . . سمه ما شئت . . المهم لن تستمري علي معصيته وفعل ما لا يرضيه . فهل الله عندك أقل من زعيمك وحاكمك

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : 43] فلماذا يا أختاه !! تقبلين أن تعيشي عمرك في غضب الله وتحت مقته ، ثم بعد ذلك تريدين منه أن يوفقك ويرزقك ويسهل أمرك؟!! أعجبُ والله للعاصي المصرُ علي معصيته ، القائم عليها ، كيف يدعو الله ؟!!أما يخجل ويستحي منه ؟!!

وإذا عدنا إلي الافتراض الأول ، لكان من السهل عليك وعلينا أن نعرف المسلمة وسط هذا الحشد من النساء ، بزيها ولباسها وسمتها، لأن الإيمان في القلب ، ولا يطلع علي القلب إلا رب العالمين ، ونحن ليس لنا إلا المظهر ، ومظهر المسلمة لابد أن يكون المظهر الذي ارتضاه لها الإسلام، والإسلام ارتضي لها الستر والعفة وصد العيون الجائعة ـ للذئاب الغائرة ـ عنها . . وكل ذلك في لباس بسيط أنيق هو الحجاب . . الحجاب الإسلامي بمواصفاته البسيطة المعروفة . .



الحجاب الإسلامي

أتخيلك الآن ، بجمال وجهك ، هذا الوجه الجميل . . كيف يهون عليك أن تتركيه هكذا لمصير أسود ؟! كيف يهون عليك أن تتركيه ليَحرق بالنار غداً ؟!

تصوري معي ، انظري إلي المرآة ، قارني بين وجهك الآن ، ووجهك إذا حرق بالنار ، فاسْودّ وتفحم وتكومت نتفُ الجلد المحروق هنا وهناك . . أليس هذه خسارة ؟! لا . . بل فاجعة . . كيف يهون عليك أن تتركيه لهذا المصير ؟ . . والله إني لأشفق عليك من هذا . .

الحجاب فيه رضا الله عز وجل عنك، وحبه لك ، وهو لا يتطلب منك كبير جهد ، أمور بسيطة وتصبحين محجبة ترضين الله عز وجل ،لكي تكوني محجبة ما عليك إلا عمل أربعة أمور :

1 ـ أن تستري شعرك فلا يظهر منه شيء .

2 ـ أن تتركي وجهك بلا (روج) ولا (مكياج) ولا كحل ولا نتف للحاجبين ، فإن تركتيه مكشوفاً فلا بأس إن شاء الله ، وإن غطيتيه فهو أحسن ، ونور علي نور .

3 ـ أما الجسد فيستر بجلباب أو ثوب (فستان) فضفاض لا يُجسم الجسد حتي يظهر جرمه (ضعفه من سمنه) ولا يكون شفافاً يظهر ما تحته .

4 ـ ألا تتعطري أو تتطيبي إذا خرجت من بيتك .

هل هذه الأمور صعبة عليك ؟! وهي لا تكون إلا أمام غير المحرمين عليك علي التأييد ، أما محارمك ـ الذين لا يجوز لهم الزواج منك ـ فالبسي ما تشائين أمامهم دون إسراف ولا تعمد الإثارة مراعية الحشمة والعفة . فهل هذا الأمر صعب ؟!

إذا عزمت علي الرجوع إلي الله ، وعدم الاستمرار في المعصية ، فتوكلي علي الله ، ولا ترددي ، وابدأي من فورك .

لكنك قد تريدين الدليل علي أن هذا اللباس مطلوب شرعاً . . أليس كذلك ؟

نعم . . هناك جندٌ من جنود إبليس موزعون في كل مكان ، مهمتهم الصد عن سبيل الله ، وإثارة الشبهات ، وزرع الأكاذيب حتي يحولوا بين المسلمة وبين دينها . .

سيقول لك بعضهم : الحجاب ليس من الإسلام ، لأنه عادة فارسية انتشرت إبان الدولة العباسية !! ﴿ **قاتلهم الله أني يؤفكون** ﴾ يفترون علي الله الكذب .

ولكننا سنقبل منهم هذه الكلمة كمقدمة للحوار ليس إلا ، حتي نرد عليهم ، ونبين كذبهم .

عند أهل مصر مثل شعبي جميل يقول « قالوا الجمل طلع النخلة آدي الجمل وآدي النخلة » ومعني المثل : أن قوماً زعموا كذباً أن الجمل صعد فوق النخلة ، فلو كانوا صادقين ، نأتي بجمل أمام نخلة ونطالبه بالصعود لنري النتيجة إن كانوا صادقين أم كاذبين . وبتعبير آخر : هذه هي كذبتكم ، ومنها ، وبناءً عليها سنبين كذبكم ، أو سنرد عليكم من خلالها .

إن كان الحجاب عادة فارسية ـ كما يزعمون ـ ظهرت إبان الدولة العباسية ، فهذا يقتضي أمرين لا ثالث لهما :

الأول : ألا يكون هناك ذكر للحجاب في القرآن الكريم ، حيث انقطع الوحي من السماء بوفاة الرسول (ﷺ) .

الثاني : ألا يكون في كلام الرسول (ﷺ) ما يشير إلي الحجاب

لأن الحجاب ـ حسب زعمهم ـ متأخر عن هذين الأمرين من ناحية الزمن ، ولا يعقل أن يكون فيهما ـ القرآن والسنة ـ ما يشير إليه فإذا أثبتنا وجود الدليل من القرآن والسنة ، ثم من سيرة السلف ، تطبيقاً وامتثالاً لهما ، تسقط دعواهم ، وينكشف سترهم ، ويفتضح أمرهم ، لأنهم أعداء لهذه الأمة ، وبوق لكل

هدام يريد هدمها من الداخل ، وإن تسموا بأسماء إسلامية ، أو تسنموا أعلي المراكز العلمية أو الثقافية أو السياسية .

أم الأدلة علي الحجاب ، فأسوقها لك من القرآن الكريم ، ومن أحاديث الرسول (ﷺ) ، ومن واقع الرعيل الأول .

أما الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالي :

1 ـ ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور : 30 ـ 31]

2 ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (٥٨) وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (٥٩) والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم﴾

[النور : 58_60]

3 _ ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (٣٢) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ [الأحزاب : 32_33]

4 _ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما (٥٣) إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما (٥٤) لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن

ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ [الأحزاب : 53-55]

5- ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [الأحزاب : 59] .

واكتفي بهذا القدر من نصوص القرآن ، وفي النص الأخير ما يكفي كل عاقل منصف رجَّاع إلي الحق ، لا صاحب الهوي أو المدفوع من أعداء الأمة . ولكني سقت هذه الآيات لمزيد من التطمين لك ، وما تركت من الأدلة القرآنية علي الحجاب شيء كثير .

أما الأدلة من السنة النبوية وواقع الرعيل الأول فهي :

1 - حديث أسماء عن عائشة (رضي الله عنها) : « أن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) دخلت علي رسول الله (ﷺ) وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله (ﷺ) وقال لها : يا أسماء ، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يري منها إلا هذا . وأشار إلي وجهه وكفيه » (رواه أبو داود وقد حسنه الألباني في كتابه حجاب المرأة المسلمة) .

2 - في قصة الإفك . قالت عائشة (رضي الله عنها) : « . . . فبينا أنا جالسة في منزلي (مكاني) غلبتني عيناي فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرّس (نزل آخر الليل للراحة)

من وراء الجيش ، فأدلج (سار من أول الليل) فأصبح عند منزلي ، فرأي سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وقد كان رأني قبل الحجاب (أي قبل نزول آية الحجاب والأمر به) ، فاستيقظت باسترجاعه (أي قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون) حين عرفني ، فخمرت (سترت) وجهي بجلبابي . . إلخ الحديث [تفسير ابن كثير] .

3 ـ حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» فقالت أم سلمة : فكيف تصنع النساء بذيولهن ؟ قال : « يرخين شبراً » فقالت : إذن تنكشف أقدامهن . قال : « يرخينه ذراعاً ، لا يزدن عليه » (رواه النسائي والترمذي وقال : حديث حسن صحيح) .

4 ـ حديث صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة (رضي الله عنها) : إن لنساء قريض لفضلاً ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا إيماناً بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ، ويتلوا الرجل علي امرأته وابنته وأخته وعلي كل ذي قرابته ، فما منهم امرأة إلا قامت إلي مرطها المرحل فاعتجرت به ، تصديقاً وإيماناً بما أنزل

الله في كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله (ﷺ) ـ أي في صلاة الفجر ـ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان » (رواه أبو داود وغيره) .

وأكتفي بهذه الأدلة ـ حتى لا تملين ـ وقد ظهر لك منها أن الحجاب بأمر الله عز وجل ، منصوص عليه في القرآن ، وفي سنة النبي (ﷺ) ، وفي تطبيق المسلمين الأوائل له ، فسقط بذلك كذبهم ، وانفضح أمرهم .

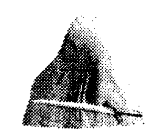
وأنت . . المسلمة ، العاقلة ، الواعية ، ما عليك إلا أن تلتفتي لَمصلحتك ، وتهتمي بأمرك ، ولا عليك من هؤلاء الناعقين بأقوال أعداء الدين ، المارقين منَ كل خلق قويم ، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، فضلاً عن أن يغنوا عن أنفسهم فلا يغرنك موقفهم .

والآن ، وقد ظهرت لك الأدلة ، ووصلت العلم اليقين بوجوب الحجاب ، يحرم عليك أن تبقي على سفورك وتبرجك وعليك من الآن أن تتحولي إلى التحجب والستر .

وكما قلت لك سابقاً ، إن الأمر يتطلب منك أربعة أمور لا غير :

1 ـ ستر الشعر .

2 ـ ترك الوجه بلا زينة .



3 ـ ستر البدن كله من قمة الرأس إلي أخمص القدمين .

4ـ عدم التعطر والتطيب .

تقدمي ونفذي ذلك ، والله يوفقك ويسدد خطاك .

وقد تتهيبين البداية ، خجلاً من التحول ، وتقولين : كيف سأبدو ؟ وكيف سيقابلني الناس ؟ ولكن أقول لك : إن أصحاب الشخصيات القوية ، والعزائم المتينة ، يقدمون علي فعل ما اقتنعوا به دون الالتفات إلي آراء الناس وموقفهم ، أما الذين يترددون ـ رغم وضوح الحق أمامهم ـ فهؤلاء ضعاف النفوس ، ذوو الشخصيات المهزوزة . . الإمّعَات ، الذين يقولون : نحن مع الناس ، إن أحسنوا أحسنا ، وإن أساؤوا أسأنا . ولكن الإسلام يأبي لك أن تكوني إمعة لا شخصية لك .

فأبدأي طريقك بشخصية قوية فاهمة واعية ثابتة الخطي ، وثقي تماما إن وجدت من يسخر منك ، أو يستغرب سلوكك ، فستجدين مئات غيره يشجعونك ، ويشدون علي يدك مباركين مهنئين مساندين .

الناس في الحياة صنفان : صنف من جند الشيطان ، وهؤلاء مجرمون ، لا هَمّ لهم إلا تثبيط عزائم وهمم الصالحين المخلصين الصادقين المؤمنين ، ويحاولون جاهدين الصد عن سبيل الله بكل طريقة وأسلوب خسيس ، ومن ذلك : الضحك ، والسخرية ،

والغمز ، واللمز ، ووضع العراقيل ، فلا تخافي منهم ، وثقي بالله عز وجل ، ثم بإخوانك وأخواتك من المؤمنين الصالحين ، فقد وصف الله عز وجل هؤلاء الشياطين بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ [المطففين : 29ـ33] .

هذه الصورة رسمها لهم القرآن ، وهي لا زالت ماثلة وتتكرر في كل جيل ، لأنها طباع وخُلق ، طباع المجرمين وخلقهم ، فماذا في هذه الصورة ؟!

1 ـ أنهم إذا رأوا المؤمنين ضحكوا سخرية واستهزاء بهم ، وبلبسهم وزيهم وسمتهم .

2 ـ وأنهم جبناء ، لا يظهرون هذا السلوك علانية في كثير من الأحيان ، فيلجأون للغمز واللمز في الخفاء ، فعل الجبناء والخبثاء .

3 ـ وإذا عادوا إلي أهلهم وجماعتهم وأصدقائهم ومَن هم علي شاكلتهم ، وانفردوا بأنفسهم ، لاكوا سيرة المؤمنين الصالحين بالتندر عليهم والتفكه بالحديث عنهم .

4 ـ ورغم هذه الصفاقة وقلة الأدب وعدم الحياء ، فهم يقلبون الحقائق ، فيجعلون الأبيض أسود ، والأسود أبيض ،

فهم ضالون منحرفون ، لكنهم يرمون المؤمنين المستقيمين بالضلال والانحراف ، تصوري هذه الوقاحة !!

5ـ إن الله عز وجل رد عليهم بأمرين أساسيين :

أ ـ أنه سماهم بالمجرمين ، وفي هذا بلاغ لكل عقل سليم .

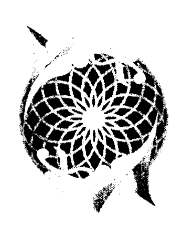
ب ـ أنه صفعهم عندما وضح لهم أن الأمر في تقويم الناس والحكم عليهم، ليس لهؤلاء الزنادقة المجرمين ، بل لله الواحد القهار ، عندما قال : ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ .

فلا تهتمي بهؤلاء ، ولا تعيريهم انتباهاً ، ولا تقيمي لهم وزناً ، وإن كنتُ أطالبك بأن تسألي الله لهم الهداية والرشاد !!

والصنف الثاني : المؤمنون الصالحون ، وهم جنود الرحمن ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ هؤلاء سيُسَرُّون بتحولك ، وسوف ترين الفرحة في عيونهم ، وربما ترين بعضهم وقد تقدم إليك مهنئاً مباركاً علي هذا التحول وقد يسكت البعض ، وتظنين أنها سلبية منه ، ولكن الفرحة والحب العارم ، والتقدير العظيم لك يملأ جوانحه ، وقد يلاحظك من زاوية عينه ، وإكباراً لك ، أو خجلاً من الحديث معك ، لكنك لو تعرضت لأذي ـ أيا كان مصدر هذا الأذي ـ سرعان ما تحولَ إلي أسد هصور يدافع عنك ويحميك ، دون أن

تطلبي منه ذلك . . إنه الإيمان . . إنها الأخوة في الله . . فهؤلاء جند الله عز وجل . . إخوانك وأخواتك ي الله . . ورفقاؤك علي الدرب . .

وثقي تماماً ، أن الخير لا زال في أمة محمد (ﷺ) ، وسيبقي إلي قيام الساعة ، وفطرة الناس لا زال فيها بقية من الخير فهم يحبون الطهر والعفاف والاستقامة ، ويعجبون بها وبصاحبها ، ويتباهون بها إن وجدت فيهم ، ويثنون علي صاحبها إن اشتهر بها ، وإن وجدت من يقاوم ذلك أو يخرج عنه ؛ فهناك أسباب سطحية جعلتهم هكذا ، أسباب لو وجَدَتْ من يزيلها عنهم لعادوا إلي فطرتهم الأصيلة . . أنت نفسك في بداية هذا الأمر كنت مثلهم . فلا تحملي لهم حقداً ولا كراهية . . بل اسألي الله لهم الهداية والرشاد والتوفيق ، والله يتولاك برحمته وتوفيقه .



أنتِ والصلاة

قد تتعجبين أنني قدمت الحجاب علي الصلاة ، رغم أن الصلاة عمود الدين ، ويبدأها المسلم أو المسلمة من سن السابعة ، بينما الحجاب واجب علي المسلمة مع البلوغ ، حوالي العاشرة أو بعدها بقليل ، فكان الواجب تقديم الصلاة علي الحجاب .

أقول : نعم . . ولكني تعمدت ذلك لأمرين جوهريين نشاهدهما في المجتمع ، وقد غفلت عنهما المسلمات ، حتي بات الأمر مؤلماً لنفس كل رجل غيور علي دينه ، وامرأة حريصة علي سلوك ومظهر المسلمات . وسأبين لك ذلك بشيء من الوضوح والصراحة :

الأمر الأول :

أننا نعرف ونشاهد بعض المسلمات اللواتي في قلوبهن شيء من الخوف من الله والخشية له ، تحرص الواحدة منهن علي الصلاة ، وتحافظ عليها ، ولا تقطع فرضاً - كما يقولون - ، ولكنها تزاول ذلك بشيء من الغرابة . . كيف ؟!

الواحدة منهن سافرة متبرجة ، تلبس القصير ، وتترك شعرها علي حاله ، وقد تتردد علي (الكوافير) ، وتضع الروج والمكياج والعطر . . و . . . و . . . إلخ الصورة المعروفة عن

متبرجات هذا الزمان . فإذا سمعت الأذان ، قامت فأخرجت منديلاً (إشرباً) أو غطاء للرأس من حقيبتها ، ولبست (تنورة) وصلت . فإذا فرغت من صلاتها ، خلعت هذا الحجاب الوقتي لتعود لتبرجها وزينتها وسفورها . . !!

وتعتبر نفسها أدت واجبها بالصلاة ، لأن الدين هكذا ، والرب رب قلوب ، وقلبها صاف لا يحمل حقداً لأحد !!

وهذا السلوك المتذبذب يدل على أمرين :

أ ـ إما أنها لا تفهم دينها ، فهي تفصل بين الصلاة والحجاب أو بين المضمون والشكل فصلاً قبيحاً .

ب ـ وإما أنها مصابة بانفصام في شخصيتها ، فهي تؤدي دورين مختلفين ، بل متناقضين ، بشخصيتين متعارضتين تماماً ، ولا تلتقيان أبداً

وهذا خطأ فادح ، وخطر عظيم ، فإن الإسلام كلٌ لا يتجزأ ونمط واحد من السلوك لا يتعدد ولا يتباين .

وهذا واضح من قوله تعالى : ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة : 85]

الأمر الثاني :

نشاهد بعض المسلمات المحجبات حجاباً إسلامياً كاملاً ، لا نقص فيه ، ولا اعتراض عليه ، إلا أنهن إذا خرجن من بيوتهن ، زَيّنّ الوجه بالروج والمكياج والكحل والرميل والروائح الطيبة . . وهذا في حد ذاته تبرج . فهي إذن تحجبت وتبرجت في الوقت نفسه ، والتبرج منهي عنه شرعاً في قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ** ﴾ [الأحزاب :33] وهذا السلوك الغريب من بعض المسلمات يدل علي أمرين رئيسيين .

أ ـ أنها لا تفهم دينها وحجابها الفهم الصحيح الجامع المانع ، بل هي فصلت بين الحجاب من ناحية الشكل ، وبين الغاية من الحجاب . فالغاية من الحجاب منع الفتنة التي يثيرها جمال المرأة وأنوثتها ، فتفسد الشباب ، والرجال ، والمجتمع . لذا كان الحجاب أما أنها تلبس الحجاب ، وتنقضه في الوقت نفسه ، فهذا فهم سقيم وسلوك قبيح .

ب ـ أنها متذبذبة بين نهجين في السلوك : نهج العفة والاستقامة الذي يمثله الحجاب ، ونهج الاستهتار والغواية الذي يدعو إليه التبرج . فهي بذلك تمارس سلوكين مختلفين ، وتدعو إلي أمرين متعارضين ، الشيء وضده ، العفة والفجور ، الاستقامة والانحراف . .

فكيف يستقيم الأمر ؟! وهي بذلك تضع عيناً علي الجنة ، وعيناً علي النار .

من أجل ذلك قدمت الحديث عن الحجاب ، لا لأنه أهم من الصلاة ، أو أسبق منها، لا . . ولكنه المظهر الذي نعرف منه المسلمة من غيرها ، ولأنه الأمر الذي خلطت فيه المسلمات ، ولم تتضح لهن حدوده ومعالمه الجامعة المانعة، فأردت بيانه، وبيان السلوك الذي يجب أن يرافقه ويواكبه .

أما الصلاة فهي عمود الدين ، ولا أدري ما منزلة الصلاة عندك ؟ هل تصلين ؟ بمعني المحافظة عليها، أم أنك لا تصلين بتاتاً ؟! أم أنك تصلين عند الحاجة كامتحان ، أو وقوع في مأزق ؟ أو تصلين نتيجة هبّات ونفحات كقدوم رمضان ، أو سماع موعظة مؤثرة ، فتصلين بعدها ، ثم لا تلبث أن تتلاشي موجة التأثر فتتركين الصلاة ، لا أدري بالضبط موقفك منها ؟!

ولكن الصلاة الركن الثاني بعد الشهادتين ، وأهميتها تأتي بعد الشهادتين مباشرة ، وهي الركن الذي لا عذر للمسلم بتركه، حتي ولو كان مريضاً أو مسافراً .

فالشهادتان نطق باللسان ،وتقال مرة واحدة علي أقل تقدير والزكاة لابد لها من ملك النصاب ، وليس كل مسلم يملك

نصاب الزكاة ، والصوم قد يرجئُه المسلم أو المسلمة لمرض أو سفر ، أو حيض أو نفاس ، والحج من شرطه الاستطاعة .

فكما ترين معي لم يبق إلا الصلاة ، وهي الركن المقدور عليه في كل حال ولو بالإيماء (الإشارة) ، ولذا لا يعذر المسلم أو المسلمة بتركها دون سبب .

ولكن الكثيرين من أبناء المسلمين ينشؤون في بيت ليس للصلاة فيه وزن ، فالأب لا يصلي ، والأم لا تصلي ، وبالتالي ينشأ الأبناء لا يصلون ، ولا يهتمون بها ، وكأنها أمر ثانوي ، إضافي مكمل للحياة يمكن الاستغناء عنه . فهو من الكماليات لا ضرورة له طالما أنه لا يدخل في عملية الصعود لأرقي المراتب الوظيفية ، ونيل أعلي الدرجات الحياتية !!

هذا فهم أهل الدنيا ، المتكالبين عليها ، الذين لا يفكرون في الآخرة ، ولا تخطر لهم علي بال ، إلا عند وقوع المصائب والكوارث ولحظات الضعف .

أما المسلم الذي يعرف أن الدنيا لا بقاء لها ، وأنها معبر فقط من الميلاد إلي الوفاة ، ومن ثم الحياة السرمدية الباقية ، فيعرفون قيمة الصلاة وأهميتها .

وسأسوق لك بعض الأدلة التي تقنعك وتدفعك إلي الصلاة ـ إن شاء الله ـ وتجعلك تحافظين عليها ما بقيت حية علي ظهر

الأرض ، ولكني أطلب منك أن تقرأي كل آية أو حديث بتمعن وفهم وإحساس ، لا قراءة سريعة لتقليب الأوراق والانتهاء من الكتاب .

أولاً : الآيات القرآنية :

1 ـ الأمر المباشر بالصلاة :

أ ـ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة : 238]

ب ـ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : 114]

جـ ـ ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ ﴾ [إبراهيم : 31]

د ـ ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء : 78]

هـ ـ ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾

[طه : 14] .

و ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ [الحج : 77 ـ 78]

ز ـ ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴾ [النور : 56]

ح ـ ﴿ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ [الروم : 31]

ط ـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

[الجمعة : 9] .

ي ـ ﴿ إنا أعطيناك الكوثر (١) فصل لربك وانحر (٢) إن شانئك هو الأبتر ﴾ [سورة الكوثر]

2 ـ الحض على الصلاة وأهميتها :

أ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ [البقرة :153]

ب ـ ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًا (٣٠) وجعلني مباركًا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا﴾

[مريم : 30 ـ 31]

جـ ـ ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 73]

د ـ ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : 1ـ3]

هـ ـ ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : 19ـ23]

و ـ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾

[الأعلى : 14ـ15]

4 ـ مدح الله للمصلين والثناء عليهم :

أ ـ ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام : 92]

ب ـ ﴿ . . . وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الحج : 34ـ35]

جـ ـ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾

[المؤمنون : 1ـ2] .

د ـ ﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾

[النور : 37] .

5 ـ العقلاء يحضون أهلهم على الصلاة ويلزمونهم بها :

أ ـ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾

[إبراهيم : 40] .

ب ـ ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾

[مريم : 54 ـ 55] .

جـ ـ ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [لقمان : 17] .

6 ـ الصلاة من الروابط القوية بين المؤمنين :

أ ـ ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : 11] .

ب ـ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : 71]

7ـ المثبطون عن الصلاة والموقف منهم :

أ ـ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾

[المائدة : 91] .

ب ـ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق : 9ـ19]

8ـ الوعيد لمن ترك الصلاة أو تهاون فيها :

أ ـ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : 59]

ب ـ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم : 42ـ43]

جـ ـ ﴿ فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الانشقاق : 20ـ24]

د ـ ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [الماعون : 4ـ6]

هذه بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن الصلاة وقد اقتصرت علي النزر اليسير منها خوف الإطالة والملل ، وإن شاء الله عند قراءتك للقرآن ستقفين كثيراً عند غيرها من الآيات التي تناولت الصلاة .

وقد حاولت تصنيفها تحت عناوين تساعدك علي فهم المقصود من الآيات من قريب ، تصنيفا يغنينا عن الشرح المطول المستفيض .

ثانياً : الأحاديث النبوية :

أما الأحاديث النبوية التي تتحدث عن الصلاة فكثيرة جداً ، أسرد لك منها ما يؤدي الغرض المنشود ، وأسأل الله تبارك وتعالي أن يَمُنّ عليك بالهداية والتوفيق .

1 ـ منزلة الصلاة :

أ ـ عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) : « بني الإسلام علي خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » (حديث صحيح . رقم ٣٤٧) .

ب ـ عن ثوبان (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولن يحافظ علي الوضوء إلا مؤمن » (حديث صحيح . رقم ٣٧٥) .

2 ـ قيمة الصلاة في حياة المسلم :

أ ـ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، هل يبقي من درنه شيء ؟**» قالوا : لا يبقي من درنه شيء ، قال : « **فكذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا** » (حديث صحيح . رقم ٣٤٩) .

ب ـ عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **يحترقون تحترقون ، فإذا صليتم الصبح غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم الظهر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم العصر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم المغرب غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم العشاء غسلتها ، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتي تستيقظوا** » (حديث حسن . رقم ٣٥٤) .

جـ ـ عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان (رضي الله عنه) تحت شجرة ، فأخذ غصناً منها يابساً فهزه ، حتي تحات ورقه ، ثم قال : يا أبا عثمان ! ألا تسألني : لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : هكذا فعل بي رسول الله (ﷺ) ، وأنا معه تحت

الشجرة ، فأخذ منها غصناً يابسا فهزه ، حتي تحات ورقه ، فقال : « يا سلمان ! ألا تسألني لم أفعلُ هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : « إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلي الصلوات الخمس ، تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق، وقال : ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ (حديث حسن . رقم **359**) .

د ـ عن جُندب بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **من صلي الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء ، فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ، ثم يكبه علي وجهه في نار جهنم** » (حديث صحيح . رقم **363**) .

هـ ـ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء** » (حديث صحيح . رقم **383**) .

3 ـ أهمية الصلاة في الآخرة :

أ ـ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح ، وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون** » (حديث صحيح . رقم **364**)

ب ـ عن عُبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **خمس صلوات كتبهن الله علي العباد ، فمن جاء بهن ، ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن ، فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه ، وإن شاء أدخله الجنة** » (حديث صحيح . رقم **366**) .

جـ ـ عن عبد الله بن قُرْط (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **أول ما يحاسَب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله** » (حديث صحيح . رقم **372**) .

د ـ عن زيد بن خالد الجُهني (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « **من توضأ فأحسن وضوءه ، ثم صلي ركعتين ، لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه** » . (حديث صحيح . رقم **390**) .

هـ ـ وعن عثمان (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **ما من امريء مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله** » (حديث صحيح . رقم **393**) .

4ـ ترك الصلاة كفر :

أ ـ عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة** » . (حديث صحيح رقم **563**) .

ب ـ عن بريدة (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** » . (حديث صحيح . رقم **564**) .

جـ ـ عن عبد الله بن شقيق العقيلي (رضي الله عنه) قال : « كان أصحاب محمد (ﷺ) **لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة** » (حديث صحيح . رقم **564**) .

د ـ عن ابن أبي شيبة ، قال النبي (ﷺ) : « **من ترك الصلاة فقد كفر** » (حديث صحيح . رقم **574**) .

5 ـ براءة الله ورسوله من تارك الصلاة :

أ ـ عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال : أوصاني خليلي (ﷺ) أن : « **لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو خرقت ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة ، ولا تشرب الخمر ، فإنها مفتاح كل شر** » .

حديث صحيح . رقم **566**) .

ب ـ عن أم أيمن (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال : « **لا تترك الصلاة متعمداً ، فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله** » . (حديث صحيح . رقم **572**) .

6 ـ من عقوبات تارك الصلاة :

عن سَمُرة بن جُندب (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله (ﷺ) مما يكثر أن يقول لأصحابه : « **هل رأي أحد منكم من رؤيا ؟** » فيقصّ عليه ما شاء الله أن يُقصّ ، وإنه قال لنا ذات غداة : « **إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما ابتعثاني ، وإنهما قالا لي انطلق وإني انطلقت معهما ، وإنا أتينا علي رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ (يشدخ) رأسه فيتدهده (يتدحرج) الحجر ، فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتي يصح رأسه كما كان ثم يعودٍ عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولي . قال : قلت لهما : سبحان الله ، ماهذا ؟ قالا لي : انطلق انطلق ، فأتينا علي رجل مستلق علي قفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد ، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلي قفاه ، ومنخره إلي قفاه ، وعينه إلي قفاه . قال : وربما قال أبو رجاء : فيشق . قال : ثم يتحول إلي الجانب الآخر ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول . قال : فما يفرغ من ذلك الجانب حتي يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولي . قال : قلت : سبحان الله ، ماهذا ؟ قال لي : انطلق انطلق . فانطلقنا فأتينا علي مثل التنور(الفرن) قال : فأحسب أنه كان يقول : فإذا فيه لغط وأصوات ، قال : فاطلعنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم اللهب ضوضوا (صاحوا وانضموا من الفزع) قال : قلت : ما هؤلاء ؟ قالا لي**

: انطلق انطلق. قال : فانطلقنا فأتينا علي نهر حسبت أنه كان يقول : أحمر مثل الدم ، وإذا في النهر رجل سابح يسبح ، وإذا علي شط النهر رجل عنده قد جمع حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ما سبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة ، فيغفر (يفتح) فاه ، فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر فاه فألقمه حجراً ، قلت لهما : ما هذان ؟ قالا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا علي رجل كريه المرآة (المنظر) كأكره ما أنت راء رجلا مرآة ، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها . قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا علي روضة معتمة فيها من كل نور (زهر) الربيع ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طول لا أكاد أري رأسه طولا في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم . قال : قلت : ما هذا ، ما هؤلاء ؟ قالا لي : انطلق انطلق . فانطلقنا فأتينا علي دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم ولا أحسن منها ، قال : قالا لي : ارق فيها (اصعد) ، فارتقينا فيها إلي مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة . فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها ، فتلقانا رجال شطر (نصف) من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء . قال : قالا لهم : اذهبوا فاقعوا في ذلك النهر . قال : وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض (الخالص) في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا وقد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قال : قالا لي : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك ، قال : فسما (ارتفع) بصري صعدا ، فإذا

قصر مثل الربابة (السحابة) البيضاء . قال : قالا لي : هذا منزلك . قال : قلت لهما : بارك الله فيكما فذراني (اتركاني) أدخله ؟ قالا : أما الأن فلا ، وأنت داخله . قال : قلت لهما : فإني رأيت منذ الليلة عجبا ، فما هذا الذي رأيت ؟ قال : قالا لي : إنا سنخبرك :

أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر : فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه (يتركه) وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلي قفاه ومنخره إلي قفاه وعينه إلي قفاه : فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبه تبلغ الآفاق .

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور : فإنهم الزناة والزواني .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر : فإنه آكل الربا .

وأما الرجل الكرية المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها : فإنه مالك خازن جهنم .

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة : فإنه إبراهيم ، وأما الولدان الذين حوله : فكل مولود مات علي الفطرة .

قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد المشركين ؟

فقال رسول الله (ﷺ) : وأولاد المشركين .

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن ، وشطر منهم قبيح : فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم »

(رواه البخاري . حديث صحيح . رقم **577**) .

هذه نخبة من الأحاديث ، اخترتها لك من كتاب «صحيح الترغيب والترهيب» وحرصت أن أذكر لك درجة الحديث ورقمه ، حتي لا أترك مجالاً لمتأول أو مشكك فيها .

أما رأي العلماء في تارك الصلاة ، بناءً علي الآيات والأحاديث وحكم الشرع فيه فهو كما يلي :

أ ـ تارك الصلاة عمدا كسلاً أو تهاوناً فاسق ، ويعزر بالضرب أو الحبس أو الكلام . ويستتاب ثلاثة أيام ، أي يحبس ويخرج من الحبس في موعد كل صلاة ، ويؤمر بالصلاة ، فإن صلي أخلي سبيله ، وإن أصرّ ، فهو كافر مرتد يقتل .

ب ـ ومن ترك الصلاة إنكاراً وجحوداً ، فهو كافر مرتد يقتل كالشيوعي والوجودي وكل ملحد .

جـ ـ الذي يباشر القتل الحكومة المسلمة ، وليس الأفراد .

د ـ وحيث أنه لا توجد حكومة مسلمة تحاسب الناس علي ترك الصلاة ، فما حكم التعامل مع الذي لا يصلي في مجتمعات المسلمين؟

الحكم:

1 ـ ينصح ويوجه ويطالب بالصلاة من أهله وأقاربه وأصدقائه ومعارفه وجيرانه وزملائه ، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر .

2 ـ فإن رفض وأصرّ وجحد ، فهو كافر مرتد، يقاطع اجتماعياً فيحرم أكل ذبيحته ، ولا يُزوج من مسلمة لأنه لا يحل لها ، وإن كان متزوجاً تطلق منه ، فإن رضيت بالبقاء معه حرم عليها ، رمعاشرته لها زنا ، وإذا مات لا يصلي عايه المسلمون ، ولا يدفن في مقابرهم .

وهذا الحكم ينطبق علي الرجل والمرأة علي السواء ، فالفتاة أو المرأة التي لا تصلي جحودا وإنكاراً ، يحرم علي المسلم الزواج منها ، وإن كانت متزوجة من مسلم طلقها ، لأنها كافرة مرتدة ، فالله تعالي يقول : ﴿ **وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [البقرة : **221**] ويقول أيضاً : ﴿ **وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ** ﴾ [الممتحنة : **10**]

واجبك نحو نفسك

يوم القيامة . . يوم الفزع الأكبر . . ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج :2] في هذا اليوم العصيب ، تظهر الحقائق للعباد ، وتنكشف صفحة الأعمال ﴿ . . وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الزمر : 47ـ48] . . في هذا اليوم يود كل إنسان لو أن بينه وبين عمله السيء أمداً بعيداً ، في هذا اليوم يحاول كل إنسان ـ لو استطاع ـ أن يتنصل من ذنوبه ويبرأ إلي الله منها ، ويتخلي عنها ، ولو كان في مقدوره أن يُلقي التبعة والمسؤولية علي غيره ، كي يفلت هو منها لما تأخر . .

في هذا اليوم ، حيث يجمع الله الناس بعد الصراط علي قنطرة بين الجنة والنار ، حتي يقتص الخلائق من بعضهم البعض ، ويأخذ كل إنسان حقه من الآخر ، ولهول ما ترين في ذلك اليوم ، ستأتين في تمحك وتتعلقين برقبة كل من تعرفين من أهل العلم والخير يكون قد رآك أو عرفك ، وتقولين : يارب خُذ لي حقي من هذا !!

وقد أكون أنا واحداً من هؤلاء ، لأنني رأيتك بعيني ،

فحدثت المعرفةُ . . فستأتين يوم القيامة وتقولين : يارب خذ لي حقي من هذا ! ! فيقول لك الرب سبحانه ، وما حقك يا أمة الله ؟

فتقولين : حق المسلم علي المسلم ، حق النصيحة ، حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رآني علي ضلال فلم ينصحني ، رأني متبرجة سافرة فلم ينهني ، رآني أعصيك متحدية تعاليمك وسنة رسولك ـ عن جهل أو تضليل ـ فلم يرشدني . . فالرسول (ﷺ) قال : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يُسلمه » وهو قد أسلمني لأعدي أعداء بني آدم . . أسلمني للشيطان ، وتركني لأهوائي . . قال : « **الدين النصيحة** » والنصيحة من المسلم « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وأنا من عامة المسلمين ، فلم ينصحني . . تركني علي عمايتي وجهلي ، آثر الراحة علي مشقة النصيحة ، وفضل السلامة علي مغبة اللوم والإعراض عن نصحه المتوقع مني ، ولهذا بقيت أعصيك ، وأعصي رسولك ، فذنوبي هو سببها . . فخذ لي حقي منه ! ! !

فيسألني رب العالمين ـ وهو أعلم بذلك مني ومنك ـ : يا عبدي ، ما تقول في شكوي أمتي هذه ؟! فأقول : يارب ، أنت أعلم بذلك مني . . اللهم إني قد رأيتها تعصيك ، وتتحداك ، فشق الأمر علي نفسي ، أن أري المعصية تستشري في أمة محمد

(ﷺ) ، فتقدمت منها عملاً بأمرك ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : 104] وسنة نبيك (ﷺ) : « **من رأي منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** » وقياماً بحقها عليّ، فكتبت لها هذا الكتاب ، إبراءً لذمتي وقياماً بحق العلم، وإشفاقاً من هذا الموقف ، وخوفاً من هذا اليوم (1).

فيقول رب العزة : صدق عبدي ، وليس لك عليه حق ، فلومي نفسك ولا تلوميه . فتعودين كاسفة البال ، سيئة المآل .

أما إذا كنت تقبلين النصيحة ، فها أنذا قد نصحت لك ، وبينت لك ، ولم أترك لك عذراً ولا حجة، فكلامي الآن حجة عليك يوم القيامة . أسأل الله أن يهديك ويجنبك كل مكروه ، ويبعد عنك شر كل ذي شر .

فإذا أردت طريق الله عز وجل ، وراجت نفسك ، وانشرح صدرك للتوبة ، فلا تتأخري ولا تسوفي ، فالموت يأتي بغتة ، فابدأي من لحظتك هذه . .

أما الحجاب ، فما عليك إلا أن تستري نفسك كما بينت لك

---

(١) وكل من قدم لك هذا الكتاب فقد قام بواجب النصح، ورفع عن نفسه المسؤولية ، وأبرأ ذمته أمام الله . فليس لك عليه حق يوم القيامة .

من قبل في هذا الكتاب (ص 94) ، وإذا صادفك بعض الساخرين ، فاعلمي أنهم جُند إبليس ، جندهم ليصدوك عن سبيل الله ، فلا ترضخي لهم ، ولا تعيريهم انتباهاً ، ولا أقل من أن تكوني أنت عكسهم ، فإن رضوا هم لأنفسهم أن يكونوا من جند إبليس اللعين ، فلا أقل من أن تكوني أنت من جند الله عز وجل . أم أنك تشعرين أنك أقل من ذلك ، ولست أهلاً لذلك ؟!!!

ولقد قلت لك من من قبل ، إن الناس في هذه الحياة فريقان لا ثالث لهما : فريق مع الله ، فهم جنده ، وحزبه ، وفي معسكره . . وفريق مع الشيطان ، فهم جنده ، وحزبه ، وفي معسكره . . فانظري نفسك : في أي المعسكرين تكونين ؟!!

وأما إن كنت تخجلين من التحول ، حيث كنت سافرة متبرجة ، والآن تتحولين إلي محجبة متعففة ، أقول : قد يعتريك هذا الإحساس ، ولكن تذكري أنه إحساس لا يستغرق أكثر من يوم واحد . . نعم . . يوم واحد فقط . . بمجرد أن يراك الناس بلباسك الجديد تزول الغرابة ، ويتقبلونك هكذا . . نعم . . للوهلة الأولي قد يستغربون ، ولكنهم سرعان ما يتعودون علي رؤيتك هكذا . . ثم . . هل أنت تريدين إرضاء الله ، أم إرضاء الناس ؟!!

وثقي تماماً ، إذا كنت ستصادفين من يستغرب أو يستنكر ، ستقابلين من يشجعك ويشد علي يدك ويقويك علي نفسك وعلي الشيطان ، وعلي جند الشيطان من الإنس والجن، من صديقاتك، وزميلاتك ، وزملائك ، وأقاربك ، وكل من يحاول أن يثنيك عن طريق الله . . .

وحتي لو قابلت أمثال هؤلاء ، فما عليك إلا الصبر والجهاد، اصبري علي أذاهم ، وجاهديهم بسلوكك، فالله يقول : ﴿ . . . جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة : 73] جاهديهم بالصمت ، نعم . . التزمي الصمت ، لا تردي عليهم ، فقط اكسي وجهك بالجد والحزم والتصميم ، وأريهم من نفسك ثبات المؤمنة ، وصمود الواثقة من طريقها ومسلكها ، فلا يلبث هؤلاء حتي يتراجعوا، لسببين أساسيين لا ثالث لهما :

أولاً : أن بذرة الخير مدفونة في أعماقهم ، فهم يستغربون سلوكك الجديد، وإن كانت أعماقهم تقدرك وتشعر نحوك بالتقدير والاحترام ، مغ غبطتهم لك علي قوة إرادتك في التحول إلي الطريق المستقيم ، في مقابل ضعفهم وتخاذلهم . .

ثانياً : وأما منْ استمر منهم في ضلاله ؛ فهو هش كتمثال من ورق الكرتون، لا قوة ولا صمود ، لأنه يدافع عن باطل،

ويدعو إلي ضلال ، ويعلم أنه نصير الشيطان ضد الرحمن . ويكفي هذا الإحساس ليجعلهم ضعافاً أمامك ، سرعان ما يخنسون إذا رأوك جادة مصممة .

وأنصحك نصيحة مجرب ـ أبرىء ذمتي فيها أمام الله ـ : قابلي هؤلاء بالصمت ، مع أخذ جانب الوقار والحزم، فسرعان ما يسكتون ويشعرون نحوك بالهيبة والاحترام والتقدير . أما إذا دخلت معهم في حوار ومناقشة ـ وأنت لست علي مقدرة من إقناعهم الآن لضعف معلوماتك ـ فإنك سترهقين وتتعبين بلا فائدة ترجي . ولذا الصمت والوقار علاج لأمثال هؤلاء .

وأما الصلاة ، فلا عذر لك ـ بعد اليوم !! ـ إن تركتها بلا سبب شرعي ، وأما ما فاتك منها ، فأرجو الله أن يغفره لك ، ففي بعض المذاهب وعند بعض العلماء : التوبة تجب ما قبلها ، أي التوبة تغسل ما قبلها من الذنوب ، وعليه فليس عليك إعادة ما فاتك من صلوات أيام التيه والضياع التي مرّت من حياتك ، شريطة أن تحافظي علي صلاتك بعد ذلك . وإن أكثرتي من النوافل فهو حسن إن شاء الله .

ولابد أن تعرفي ، أن نفسك التي بين جنبيك هي أغلي شيء عليك ، أغلي من أمك ، وأبيك ، وحبيبك أو زوجك ، وابنك وأخيك ، وصديقتَك ، وزميلتك ، وكل الناس . لأنك لو

دخلت النار ؛ لن ينفعك من هؤلاء أحد . فانقذي نفسك من النار

واعلمي أن الحياة وإن كانت فيها جوانب قد يساعدك فيها الناس إلا أن هناك جوانب لا ينفع أن يساعدك فيها أحد ، وحتي لو قاموا بها عنك ، لن تُقبل ولن تنفع .

فالصلاة ، لابد لك أن تؤديها بنفسك ، فالصلاة فرض عين لا ينفع أن تصليها عنك أمك ، ولا خادمتك ، ولا أبوك ، ولا أخوك ، ولا أحد من البشر ، بل لابد أن تؤديها بنفسك .

وحجابك وتسترك ، لابد أن تقومي به نفسك ، فهل ينفعك مثلاً أن تتحجب أمك ، وتظلين أنت سافرة ، ثم تقولين : آخذ من حسنات حجابها يوم القيامة !! لا . . وألف لا . .

فالزمي نفسك بالحجاب ، والزمي نفسك بالصلاة ، رضي من رضي ، وسخط من سخط . المهم رضا الله عنك ، لأنه الأهم ، ولأنه الباقي ، ورحم الله الشاعر حيث يقول :

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضي والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر

وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فـــالكل هين

وكل الذي فــوق التــراب تراب

فإذا رضي الله عنك ، فلا يهم ـ بعد ذلك ـ رضا الناس من عدمه لأن الله تكفل أن يرضيهم عنك ، ففي الحديث : « ومن أرضي الله في سخط الناس ، رضي الله عنه، وأرضي عنه من أسخطه في رضاه، حتي يزينه ويزين قوله وعمله في عينه » .

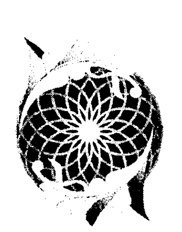
واحذري أن يخوفك الشيطان ويقول لك : إذا تحجبت واستقمت؛ سيزعل منك أبوبك ، أو زوجك، أو رئيسك في العمل أو زملاؤك ، أو زميلاتك . فهذا تخويف يحتاج منك إلي عزيمة قوية، وحتي لو حدث اعتراض من هؤلاء ؛ فأين صبرك وجهادك وثباتك، والله تعالي : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت : **69**] .

وأحياناً ـ إذا كنت مخطوبة ـ يأتيك الشيطان فيقول لك : خطيبك سيتركك ويفسخ الخطوبة إن تحجبت واستقمت ، وقد يكون خطيبك من هذا الصنف الذي رضي لنفسه أن يكون من جند الشيطان وحزبه . . فما عليك إلا الاستمرار في خط الخير ، خط الاستقامة ، ولا عليك من تخويف الشيطان ، فما يدريك أين الخير؟ هل الخير في الزواج من هذا الخاطب أم لا ؟ لا يعلم الغيب إلا الله ، فلا تتركي النور الذي ظهر لك وتيقنته من أجل

مستقبل لا تعلمين من غيبه شيئاً . فربما لو تزوجته كانت حياتك معه من أتعب الحيوات ، وربما لو تركك أبدلك الله خيراً منه ، خبأه الله لك في علمه ، وجعل الحجاب سبباً في التحول إلي الأحسن . هداك الله وأنار بصيرتك ، وقدر لك الخير حيث كنت .

والزمي نفسك بالفرائض في الصلاة ، ولا تؤخريها عن وقتها ، واحرصي علي مصاحبة الوضوء ، أي كوني علي وضوء دائماً ، وأكثري من ذكر الله عز وجل ، والله يتولاك برعايته .

نصيحة : أنصحك أن تتوقفي قليلاً هنا ، وتقرأي سورة الزمر ، وتتفكري في كلماتها ومعانيها ، وتستشعري نفسك معنية بهذه السورة ، ففي ذلك خير كثير لك) .



منهج للعبادة والسلوك

أختي المسلمة ..

إن كنت قد انشرح صدرك للتوبة وطلب الاستقامة ، وتحجبت ، وبدأت في الصلاة ، فإنه يلزمك منهج للعبادة والسلوك ، لأن من كرم الله عز وجل ، أن التائب الراجع إلي الله يفرح الله به كثيراً ، ويحل علي قلب التائب شيء من فرح الله ، فيفرح هو أيضاً بنفسه ، وهذا الفرح يجعله يأخذ نفسه بقوة شديدة نحو الإسلام والالتزام ، وقد يكون في هذا التشدد شيء من المغالاة التي تضر علي المدي البعيد ، ولذلك رأيتُ ـ بعد توفيق الله ـ أن أضع لك منهجاً للعبادة والسلوك ، يعينك علي التحول السليم الحكيم ، ويجنبك المغالاة والتشدد الذي قد يرهقك نفسياً وجسدياً ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : **« إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة »** .

ويجب أن تعرفي عدة أمور عن هذا المنهج قبل أن أسوقه إليك :

أولاً : أنه يتقيد بفترة زمنية أنصحك بالمحافظة عليها وعدم تجاوزها، أو الانتقاص منها، أو التهاون فيها .

ثانياً : نفذي المنهج بدقة ، ملتزمة بما فيه ، ولا يدفعك الحماس والحب والرغبة في تجاوزه إلي أكثر مما فيه ، لأن هذا الاندفاع يكون لأشياء ثانوية علي حساب أشياء ضرورية، وجوانب أهم .

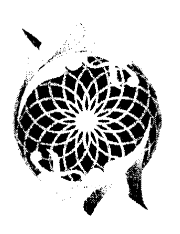
ثالثاً : يعتمد المنهج علي السلوك أكثر من الفكر ، لأن الفكر طريق إلي السلوك ، أو السلوك غاية والفكر وسيلة لها، وقد ضل كثير من الشباب والشابات عندما ظنوا أن الإسلام مجرد تعاليم ونصوص يحفظونها في عقولهم وذاكراتهم .

فرأينا (ثقافة إسلامية) ولم نر (سلوكاً إسلامياً) ، والأصل أن تتحول النصوص إلي سلوك وصفت السيدة عائشة (رضي الله عنها) الرسول (ﷺ) فقالت : « **كان خلقه القرآن** » .

بمعني أنه كان ملتزماً بتنفيذ القرآن ، فكأنه كان قرآناً متحركاً مطبقاً في الواقع .

رابعاً : المنهج يستغرق سنة كاملة ، ولمدة أربع فترات، كل فترة ثلاثة أشهر. فلا تستطيلي المدة، ولا تتعجلي النتائج ، وستجدين الخير إن شاء الله ، إن طبقته والتزمت به .

خامساً : وضعت لك المنهج في جدول يسهل الرجوع إليه، مشيراً إلي كل موضوع إشارة موجزة تغني اللبيب، ويدركها الأريب ، ثم قمت بشرح هذا الجدول حتي أعينك علي فهمه وإدراكه، والله يتولاك برعايته .



جدول المنهج

	أ. الصلاة	ب. الاستغفار	جـ. الدعاء	د. الصيام	هـ. السلوك	و. القراءة
الفترة الأولى (ثلاثة أشهر)	الفرائض + التسبيح + السنن الرواتب	أستغفر الله مائة مرة بعد صلاة المغرب	١. دعاء الاستيقاظ ٢. دعاء دخول الخلاء والخروج منه ٣. دعاء النوم	يوم واحد في بداية كل شهر عربي (قمري هجري) بإذن الزوج إن كنت متزوجة	١. التزام الصمت ٢. عدم الدخول في جدال ٣. محاسبة النفس على الكلام	١. قراءة ½ حزب يومياً ٢. حفظ من سورة الناس إلى سورة العاديات ٣. كتاب الترغيب والترهيب جـ١ (كتاب الصلاة)
الفترة الثانية (ثلاثة أشهر)	الفرائض + التسبيح + السنن الراتبة + صلاة الضحى ركعتان + الوتر بعد العشاء بثلاث	أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ٣٣ مرة بعد صلاة المغرب وقبل التسبيح	٤. دعاء تناول الطعام والفراغ منه ٥. دعاء لبس الثوب وغيره ٦. دعاء ختم المجلس	صيام يومين في الشهر الأول بداية الشهر الثاني يوم ١٥ منه	١. التزام الصمت ٢. استحضار الصحابيات إلى الذاكرة وحديثها والدعاء لهن بالخير	١. قراءة ½ حزب يومياً ٢. حفظ من سورة الزلزلة إلى سورة الشرح ٣. كتاب الترغيب والترهيب جـ١ (كتاب الصوم)
الفترة الثالثة (ثلاثة أشهر)	السابق + السابق + الوتر بعد العشاء بخمس	الاستغفار السابق ٣٣ بعد الفجر ٣٣ بعد المغرب ٣٣ بعد العشاء	٧. دعاء الخروج من البيت ٨. دعاء الركوب والسفر ٩. دعاء الهم والحزن	صيام أربعة أيام من كل شهر إما يوم الاثنين من كل أسبوع أو يوم الخميس من كل أسبوع	١. التزام الصمت ٢. استحضار صور الصحابيات في الذهن والدعاء أن يجمع الله بيننا وبينهن	١. قراءة ½ حزب يومياً ٢. حفظ من سورة الضحى إلى سورة البلد ٣. كتاب الترغيب والترهيب جـ٢ (كتاب الأدب)
الفترة الرابعة (ثلاثة أشهر)	السابق + السابق + الوتر بعد العشاء بسبع	الاستغفار السابق ٣٣ مرة بعد كل صلاة فريضة (أي خمس أوقات)	١٠. الدعاء عند رؤية الهلال ١١. دعاء المساء والصباح ١٢. دعاء ما بعد الأذان	صيام ثلاثة أيام من كل شهر وهي أيام ١٣، ١٤، ١٥ من الشهر العربي القمري الهجري	١. التزام الصمت ٢. الإكثار من طرح السلام على النساء ٣. البحث عن الصالحات والتعرف عليهن	١. قراءة حزب يومياً ٢. حفظ من سورة الفجر إلى سورة الأعلى ٣. كتاب الترغيب والترهيب جـ١ (الإخلاص وكتاب العلم)

شرح المنهج :

الفترة الأولي ومدتها ثلاثة أشهر :

أ ـ الصلاة :

عليك الإلتزام بصلاة الفريضة في وقتها دون تأخير ، ثم التسبيح بعد الفريضة ، ثم صلاة السنة الراتبة ولا تزيدي . اكتفي بهذا القدر حتي تأنسي بالصلاة ، ولا ترهقي نفسك في بداية الطريق . ولكن ركزي عقلك ووجدانك وإحساسك فيما تقولين في صلاتك .

ب ـ الاستغفار :

داومي علي الاستغفار بعد صلاة المغرب كل يوم ، بأن تقولي : « استغفر الله » مئة مرة . ولمدة ثلاثة أشهر . ففي الحديث قال رسول الله (ﷺ) : « إنه ليغان علي قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة » (رواه مسلم) .

جـ ـ الدعاء :

احفظي الأدعية الثلاثة التالية ، وكرريها في مناسباتها ولمدة ثلاثة أشهر كاملة :

دعاء الاستيقاظ من النوم : « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » (رواه البخاري) .

دعاء دخول الخلاء (الحمام) والخروج منه : الدخول بالرجل اليسري وقول : « اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث »، الخروج بالرجل اليمني وقول : « غُفْرانك » .

دعاء النوم : انفضي فراشك قبل النوم عليه ثم نامي علي جنبك الأيمن ، متوضئة إن أمكن ، وضعي يدك اليمني (الكف) تحت خدك وقولي : « باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

د ـ الصيام :

إن وافق بدايتك مع هذا المنهج قدوم رمضان فصوميه كاملاً إلا لعذر شرعي : كمرض أو سفر أو حيض أو نفاس . وإن لم يكن الوقت رمضان ، فصومي يوماً واحداً في بداية كل شهر عربي (قمري هجري) . ولا تزيدي . يرحمك الله .

فإن كنت متزوجة ، فلابد من إذن الزوج في هذا الصوم التطوعي ، وإن كنت عزباء ، فلا إذن لأحد .

هـ ـ السلوك :

1 ـ التزمي جانب الصمت ما أمكن ، مع أخذ جانب الوقار .

2ـ لا تدخلي في نقاش مع أحد مهما كان ، وفي أي مجال .

فقد تجرين إلي جدال عقيم لا فائدة منه، وأنت لا تزالين في بداية الطريق، ومعلوماتك قليلة لا تمكنك من إقناع أحد، فلا تحصدين إلا الشوشرة والبلبلة والإرهاق والضيق .

3 ـ حاسبي نفسك يومياً قبل النوم علي ما تكلمتي به ، وسجلي ذلك علي ورقة : الكلام الطيب الذي سيسجل لك في الصالحات ، وكلام اللغو الذي لا فائدة منه ، ثم انظري : كم قضيت في هذا الكلام ، وكم قضيت في النوع الآخر ، وراجعي حساباتك : ربح أم خسارة ؟!!

واستفيدي من هذه المحاسبة لليوم التالي ، حتي تكون حسناتك أكثر ، وهكذا الشهور الثلاثة الكاملة .

و ـ القراءة :

1 ـ اقرأي يومياً $\frac{١}{٤}$ حزب من المصحف (أي $\frac{١}{٨}$ جزء) وهو يعادل صفحتين تقريباً ، ولا تزيدي ، ولكن حاولي فهم ما تقرأين .

2 ـ راجعي ما تحفظين من القرآن ، فإن لم يكن عندك شيء منه، فاحفظي من سورة الناس إلي سورة العاديات ، واقرأي بها في صلاتك حتي تثبت في ذاكرتك .

3 ـ أبحثي عن كتاب (الترغيب والترهيب) للإمام المنذري

وهو أربعة أجزاء . فاقرأي « كتاب الصلاة » من الجزء الأول من ص174 إلي ص 512 . بحيث تقرأين كل يوم صفحة أو صفحتين حتي نهاية المدة . ولا تزيدي ، وقفي عند كل حديث وتمعني فيه .

هذا منهج الفترة الأولي ، واعلمي أن القصد منه تعويدك عادات حسنة برفق ودون مشقة ، حتي تتحولي تحولاً طبيعياً نحو الالتزام والاستقامة علي نهج الإسلام .

ثم إن هذا المنهج قد راعيتُ فيه ما يلزمك ، فلابد من التطبيق العملي ، حتي تصبح الأحاديث والأدعية والسلوك شيئا طبيعياً في حياتك ، تأتين بها دون تكلف أو تصنع .

واعلمي ـ وفقك الله ـ أنه إذا قابلك أمر عطلك عن تنفيذ شيء من هذا المنهج ، فليس معني هذا ترك المنهج كلياً ، بل تعوضين ما فاتك في اليوم التالي ، مثلاً :

لم تقرأي القرآن بعد الفجر لأمر طارئ ، فاقرأي الحصة المحددة في أي وقت آخر من اليوم نفسه .

جاءكم ضيوف بعد المغرب ، فشُغلت بهم عن الاستغفار ، فاستغفري بعد العشاء .

جاء أول الشهر وأنت حائض أو نفساء ، فلم تتمكني من الصوم ، فصومي في أي يوم ، ما عدا الجمعة (منفرداً) . المهم

ألا تتركي شيئاً من المنهج دون تنفيذ وتطبيق .

واعلمي ـ وفقك الله ـ أن كل تحول نحو الأفضل فيه شيء من العنت والتعب في البداية ، لكنه لا يلبث أن يصبح سهلاً ميسراً طبيعياً . . أرأيت من يرقي إلي الأعلي ، لابد أن يتعب في الصعود ، أما الذي لا يتعب فهو الذي يهبط وينحدر !! تذكري هذا ، أنار الله بصيرتك وبصرك .

الفترة الثانية ومدتها ثلاثة أشهر :

أ ـ الصلاة :

أنت الأن ـ والحمد لله ـ قد حافظت علي الفرائض والتسبيح والسنن الراتبة . فاستمري علي ذلك ، ثم زيدي علي ما تقدم ما يلي :

1 ـ صلاة الضحي :

وهي ركعتان ، تصلينها في الفترة ما بين ارتفاع الشمس إلي قبيل الظهر ، أي من السابعة صباحاً حتي الحادية عشرة تقريباً ، وأحسن أوقاتها عند العاشرة صباحاً (عند اشتداد الحر) .

وصلاة الضحي لها ثواب وأهمية ففي الحديث : قال (ﷺ) : « **يصبح علي كل سلامي (مفصل) من أحدكم صدقة : فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة**

وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي » (رواه مسلم) .

فالإنسان فيه **360** مفصلاً ، فعليه كل يوم **360** صدقة يؤديها لله ـ سبحانه ـ .

فهل تستطيعين ذلك ؟ إن كنت تستطيعين فأمامك ما ذكر في الحديث ، من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . إلخ .

أما إذا كنت تعجزين عن عد وحصر هذه الأعمال التي تكفي لسداد ما عليك من صدقات تؤدينها لله يومياً ، فما عليك إلا أن تصلي ركعتين (ضحي) وإن شاء الله تكفيك وتسقط عنك المسؤولية والله يوفقك .

2 ـ صلاة القيام :

كنت ـ في الشهور الثلاثة الماضية ـ تصلين العشاء أربع ركعات ، ثم تصلين ركعتي السنة الراتبة . فحافظي علي ذلك ، ثم زيدي ركعتين للشفع وواحدة للوتر ، فتكوني بذلك قد أوترت بثلاث ركعات .

استمري علي ذلك الفترة الثانية كلها (ثلاثة أشهر) قواك الله ووفقك .

ب ـ الاستغفار :

لقد حافظت الفترة السابقة (الأولي) علي قول « أستغفر الله » مئة مرة كل يوم بعد صلاة المغرب .

دعي هذا الاستغفار ، واحفظي هذا الاستغفار الجديد، وحافظي عليه ، وكرريه ثلاثاً وثلاثين مرة بعد صلاة المغرب وقبل التسبيح : « استغفر الله العظيم ، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأتوب إليه » .

جـ ـ الدعاء :

حفظت الفترة الأولي (السابقة) ثلاثة أدعية في مناسبات مختلفة ، وقد طبقتها حتي أصبحت شيئا عادياً في حياتك ، تشعرين بفراغ أو نقص إن لم تؤدها . هذا جيد ، وهو المطلوب . استمري عليها في مناسباتها ، ثم احفظي الأدعية الثلاثة التالية ، وكرريها في مناسباتها :

دعاء تناول الطعام والفراغ منه : احرصي علي غسل يديك قبل الطعام ، وإن كانت نظيفة ، أو كنت ستأكلين بالشوكة والسكين ، لأن غسل اليدين سنة ، ثم قولي عند بداية الطعام : « **اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، بسم الله** » .

فإذا فرغت من الطعام فقولي : « **الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين** » .

دعاء لبس الثوب وغيره : عند لبس أي شيء ، غطاء الرأس الفستان ، القميص ، الجلباب ، أو أي شيء آخر فقولي : « اللهم إني أسألك من خير هذا الـ . . . وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » وتسمي الشيء باسمه كما هو مبين مكان النقط .

دعاء ختم المجلس : إذا كنت في مجلس كثر فيه الكلام واللغط واللغو ـ وما أكثرها عند الناس عموماً والنساء خصوصاً ـ فكفارة هذا المجلس أن تقولي قبل القيام : « **سبحانك اللهم وبحمدك** ، **أشهد أن لا إله إلا أنت** ، **أستغفرك وأتوب إليك** » .

احفظي هذه الأدعية جيداً ، وكرريها في مناسباتها مع الأدعية السابقة ، فستكون ملازمة لك في حياتك كلها ، واحذري من التواني أو التكاسل حتي لا تتراكم عليك . وفقك الله .

د ـ الصيام :

صمت في الفترة السابقة (الأولي) يوماً واحداً في كل شهر . نسأل الله أن يتقبل منك صالح الأعمال . في هذه الفترة (الثانية) صومي يومين في كل شهر ولمدة ثلاثة أشهر ، وليكن صيامك اليوم الأول : في بداية الشهر العربي (القمري) ، وليكن اليوم الثاني : اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه .

وتذكري قول النبي (ﷺ) : « **إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإن دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد** » (البخاري ومسلم) .

فعسي أن تكوني من الداخلين الجنة عبر باب الريان الذي لا يدخل منه إلا الصائمون .

هـ ـ السلوك :

في الفترة السابقة (الأولي) التزمت الصمت ، ولم تدخلي في مناقشات ، وحاسبت نفسك عن الكلام ، أسأل الله أن تكون الشهور الثلاثة أورثتك عادة المحاسبة ، والتي تكون قد أفادتك كثيراً في التقليل من اللغو .

في هذه الفترة (الثانية) التزمي بالآتي :

أ ـ واصلي التزام الصمت إلا في الأمور المهمة والضرورية ، مع الإبقاء علي الجد والوقار ، حتي تبعدي عنك كل فضولي وفضولية .

ب ـ استعرضي ـ في مخيلتك ـ صديقاتك . . صديقات الأمس . . وستجدين هناك فرقاً كبيراً بينك وبينهن ، وستشعرين بالحزن عليهن ، والشفقة لحالهن . فاستحضريهن واحدة بعد أخري في ذاكرتك ، ثم ادعي لهن بالهداية والتوفيق مثلك ، ثم

احمدي الله على ما وصل إليه حالك ، دون أن يسبب لك هذا الشعور شيئاً من الغرور والكبر ، أو احتقار الآخرين . فهذه غوائل مهلكة لصاحبها .

كرري هذه العملية (عملية الاستحضار الذهني مع الدعاء لهن) يومياً ، فستشعرين بفضل الله عليك ، وبحب كبير نحو صديقاتك ، مع حب الخير لهن .

و ـ القراءة :

1 ـ إقرأي (خلال هذه الفترة) يومياً ١/٢ حزب من المصحف (أي ربعين) وهي تساوي ١/٤ جزء من المصحف ، وتعادل من **3 ـ 4** صفحات في المصحف تقريباً . ولا تزيدي .

ولتكن القراءة بتدبر ومحاولة الفهم ، وإن وجدت صعوبة في البداية ، ولكن الفائدة ستكون أعظم إن شاء الله .

2 ـ احفظي من سورة الزلزلة إلي سورة الشرح وثبتي ما تحفظين بقراءتة في صلاتك .

3 ـ في كتاب « **الترغيب والترهيب** » للإمام المنذري اقرأي (**كتاب الصوم**) من الجزء الثاني وهو من ص **79** إلي ص **150** . والقراءة كما تعودت في الفترة السابقة يومياً ، ودون إرهارق ، بحيث تنتهين من الكمية المحددة مع نهاية الفترة الزمنية ومدتها ثلاثة أشهر . وأسأل الله لك التوفيق .

وبانقضاء هذه الفترة (الثانية) يكون قد مضي عليك ستة أشهر ، وقد ترسخت لديك بعض العادات الحسنة ، والقيم الإسلامية تحولت معك إلي واقع عملي تمارسينه يومياً في حياتك . . ثبتك الله علي الحق ، وقوي عزيمتك .

الفترة الثالثة ومدتها ثلاثة أشهر :

أ ـ الصلاة :

لاجديد في هذه الفترة عما تقدم في الفترتين السابقتين ، إلا أن يكون (وتْرُك) بخمس ركعات . وباقي الأعمال كما هي . أي (الفروض + التسبيح + السنن الراتبة + صلاة الضحي + الوتر بعد العشاء بخمس ركعات) .

ب ـ الاستغفار :

حافظي علي صيغة الاستغفار السابقة وهي « استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه » ولكن زيدي في العدد والوقت ، فكرري الاستغفار :

بعد الفجر ثلاثاً وثلاثين مرة .

وبعد المغرب ثلاثاً وثلاثين مرة .

وبعد العشاء ثلاثاً وثلاثين مرة .

كل ذلك بعد الفريضة وقبل التسبيح .

جـ - الدعاء :

حفظت وطبقت حتي الآن ستة من الأدعية في مناسباتها، وهذه ثلاثة أخري تحفظينها وتطبقينها في هذه الفترة :

دعاء الخروج من البيت : إذا خرجت من بيتك فقولي : « بسم الله ، توكلتُ علي الله ، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضلّ أو نَظْلمَ أو نُظْلم ، أو نجهلَ أو يُجهلَ علينا » .

دعاء الركوب : فإذا ركبت أي وسيلة مواصلات فقولي : « الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ** ﴾ [الزخرف : 31]

فإن كنت مسافرة فزيدي علي ما تقدم : « اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوي ، ومن العمل ما ترضي ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطوي لنا بُعده، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل » .

دعاء الهم والغم : إذا قابلك أو تعرضت لهم - والإنسان ما دام علي ظهر الأرض يكابد فيها لابد له من هم يعرض له ، أو غم يصيبه - فإذا تعرضت لشيء من هذا فادعي بهذا الدعاء : « **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال** » .

كرري هذه الأدعية حتي تحفظيها . جنبك الله كل مكروه ، ويسر لك أمرك حيث كنت .

د ـ الصيام :

تعودتي فيما سبق الصيام يومين من كل شهر ، فزيديها إلي أربعة أيام كل شهر خلال هذه الفترة ، فإما أن تصومي يوم الاثنين من كل أسبوع ، أو يوم الخميس من كل أسبوع . أيهما يوافقك ويناسبك وأيسر لك فالتزمي به . وفقك الله لطاعته .

هـ ـ السلوك :

1 ـ لازلت أوصيك بالصمت ، إلا في الحالات الضرورية ، فو الله ما هناك عضو أحوج للحبس من اللسان ، فإنه الذي يتسبب في المصائب . ولعلك سمعت أو قرأت حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، لا يلقي لها بالاً ، يرفع الله بها درجات . وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يلقي لها بالاً ، يهوي بها في جهنم** » (رواه البخاري) .

2 ـ استحضري في ذاكرتك صور بعض الفتيات أو النساء الصالحات ممن تعرفين ، أو مررن في حياتك ، ثم ادعي لهن بالخير ، واسألي الله عز وجل أن يجمع بينك وبينهن ، ويربط بينك وبينهن برباط الإيمان والأخوة في الله . ففي حديث عبد

الله بن يزيد الخطمي عن رسول الله (ﷺ) أنه كان يقول في دعائه : « **اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك** » .

عسي الله أن يجعل محبتك لهن ذُخرا لك في ميزان حسناتك .

كرري هذا الاستحضار الذهني لمدة ثلاثة شهور يومياً ، وستشعرين - إن شاء الله - بحب ينمو في قلبك للصالحات ، والرغبة الأكيدة عندك في موادتهن وصداقتهن .

و - القراءة :

1 - اقرأي يومياً - وكما تعودت سابقاً - القرآن ، ولكن اقرأي يومياً $\frac{3}{4}$ الحزب ، بتدبر وفهم ، ودون استعجال وتقليب للصفحات للانتهاء من الحصة (الكمية) المقررة .

2 - احفظي من سورة الضحي إلي سورة البلد .

3 - في كتاب « الترغيب والترهيب » ج **3** اقرأي (كتاب الأدب) من ص **397** إلي ص **622** بالطريقة نفسها ، أي بدون مشقة ولا إرهاق ، حتي تصبح القراءة اليومية عادة متأصلة عندك لا تملينها ، بل تجدين فيها السلوي والراحة والبديل عن المغريات المفسدة كالتفزيون والفيديو وغيرهما . .

الفترة الرابعة ومدتها ثلاثة أشهر :

أ ـ الصلاة :

استمري علي ما أنت عليه من صلاة الفرض والاستغفار والتسبيح والسنن الراتبة وصلاة الضحي . ولكن زيدي صلاة الليل (القيام) بعد العشاء فأوتري بسبع ركعات .

ب ـ الاستغفار :

بالصيغة التي تعودت عليها الستة أشهر الماضية « استغفر الله العظيم ، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه » ولكن كرري هذا بعد كل صلاة فرض وقبل التسبيح ثلاثاً وثلاثين مرة ، ومعني ذلك أنك ستستغفرين الله بما لا يقل عن **165**مرة كل يوم فلله الحمد والمنة .

جـ ـ الدعاء :

حفظت حتي الآن تسعة من الأدعية في مناسباتها ، وقد أصبحت سهلة عليك . فأضيفي لها الثلاثة التالية :

الدعاء عند رؤية مبتلي : إذا وقع بصرك ، أو سمعت بإنسان مبتلي بأمر كالعمي أو العرج أو نقص في الجسد أو تشوه . . إلخ ، فتذكري أن هذا الأمر كان في الإمكان أن يقع لك ، ويحدث معك ـ فأنت لست أكرم ولا أمنع منه ـ ولكن الله عافاك

فقولي في نفسك ودون ان يسمعك فتؤذيه : « الحمد الله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني علي كثير ممن خلق تفضيلاً » .

دعاء المساء والصباح : إذا جاء المساء فقولي : « **أمسينا وأمسي الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علي كل شيء قدير . رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر** » .

وإذا جاء الصباح فقولي : « أصبحنا وأصبح الملك لله . . ثم أكملي الدعاء كما تقدم ، ومع تبديل كلمة (الليلة) إلي (الصباح) ومراعاة ما يلزم من التغيير .

دعاء ما بعد الأذان : وإذا سمعت المؤذن يؤذن فانصتي ، ورددي ما يقول بعده :

فإن قال : الله أكبر ؛ فقولي : الله أكبر

وإن قال : حيّ علي الصلاة أو حي علي الفلاح ؛ فقولي : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فإن كان الأذان أذان الفجر وقال : الصلاة خير من النوم فقولي : صدقتَ وبررتَ .

فإذا فرغَ من الأذان ، وفرغت من الترداد خلفه فقولي : « اللهم

رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته » فقط ولا تزيدي كلمة أخري كما يفعل بعض من لا علم لهم بزيادة « إنك لا تخلف الميعاد » فإنها ليست من الحديث الوارد . فالتزمي بالسنة فقط ولا عليك بزيادتهم . ثم ادعي لنفسك وللمسلمين . فإنك إن فعلت ذلك حلت لك شفاعة سيدنا محمد (ﷺ) يوم القيامة . كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري .

وبحفظك لهذا الدعاء تكوني قد حفظت وطبقت اثني عشر دعاء، تلزمك في أغلب أوقاتك وحالاتك . وفقك الله، وتقبل منك، واستجاب لدعوتك في الخير إن شاء الله .

د ـ الصيام

لقد تعودت في الفترات السابقة علي الصيام التطوعي حتي وصل بك الأمر إلي صيام أربعة أيام في كل شهر ، وهذا مستوي جيد إن شاء الله ، ولكن نريد لك الاستقرار علي أمر واحد ، بعيداً عن التفريط والإفراط ، التواني أو المغالاة ، فيا حبذا لو صمت ثلاثة أيام من كل شهر ، والزمي نفسك بهذا في بقية حياتك ـ إن استطعت ـ وهذه الأيام اجعليها أيام 13، 14، 15 من الشهر العربي .

ففي حديث أبي ذر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « **يا أبا ذر ! إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام ، فصم ثلاثة عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة** » (رواه الترمذي والنسائي) .

وفي هذا التحديد فوائد كثيرة ، لا مجال لتعدادها لك هنا ، وفي فطنتك ما يكفيني مؤنة سردها .

1 ـ لا زلت أوصيك بالتزام الصمت إلا فيما ينفعك ، وتذكري ما قال النبي (ﷺ) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما سأله : يا رسول الله أكلّ ما نتكلم به يكتب علينا ؟

فقال : « **ثكلتك (أي عدمتك) أمك ، وهل يكبٍ الناس علي مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، إنك لن تزال سالما ما سكت فإن تكلمت كتب لك أو عليك** » .

2 ـ احرصي علي طرح السلام ابتداءً علي من تعرفين ومن لا تعرفين من الفتيات والنساء ، فكثرة السلام تجلب المحبة والمودة بين الناس .

3 ـ ابدأي بالتعرف علي الفتيات والنساء الصالحات المتدينات المحجبات ، ومن هن علي شاكلتك ، وإن لم يسعين للتعرف إليك ، ابدأيهن أنت بالسلام والتعارف ، فأساس الدعوة الإسلامية الحب في الله ، والأخوة في الله .

هـ ـ السلوك :

هؤلاء الفتيات والنساء، ومن هن علي شاكلتك ، سيكن عوناً لك علي سلوك الطريق المستقيم ، وسنداً لك ضد غوائل الحياة، وما فيها من كيد الشيطان وجنده من الجن والإنس .
حماك الله منهم ، وقواك عليهم .

و ـ القراءة :

1 ـ في هذه الفترة اقرأي يومياً حزباً من القرآن (½ نصف جزء) ولا تزيدي . مع الفهم والتدبر .

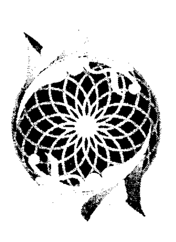
2 ـ احفظي من سورة الفجر إلي سورة الأعلي ، مع الاستمرار بقراءة ما تحفظين في صلاتك .

3 ـ في كتاب « **الترغيب والترهيب** » جـ **1** اقرأي (الإخلاص ، وكتاب العلم) من ص **51** إلي ص**130** . ففي هذه الصفحات خير كثير إن شاء الله .

بهذا أكون قد شرحت لك المنهج ، خلال سنة كاملة ، أرجو الله أن أكون قد وفيت ، وما أمللت .

والجدول المتقدم، أو المنهج السابق، ما هو إلا اجتهاد شخصي من عند نفسي ، فإن أصبتُ ؛ فلله الحمد والمنة، وإلا فلك الخيار في اتباعه أو عدم اتباعه ، وما أردت إلا مساعدتك .

وأكرر تحذيري لك : إياك أن تعتمدي التحول الثقافي بدلاً من التحول السلوكي ، لأنك عندئذ تقيمين الحجة على نفسك أمام الله عز وجل ، ولن تستفيدي كثيراً من تعاليم الإسلام ، لأن الفائدة الحقيقية والعظيمة في التطبيق ، وتحويل المبادئ إلي واقع اجتماعي نعيش به بين الناس .





يقول الله عز وجل في سورة الحديد :

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

[الآيتان : **20 ـ 21**] .

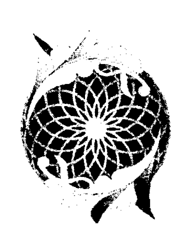
بهذه الكلمات الطيبات المباركات أنهي كتابي هذا ، لأرفع به عن نفسي المسؤولية أمام الله عز وجل ، في أداء النصح لك وإرشادك إلي ما فيه الخير ، فإن استجبت نكون شركاء في الخير والأجر .

وبعد سنة كاملة من قراءتك لهذا الكتاب ، وتطبيقك للمنهج ، وشعورك بالاستفادة ، ورغبتك في مواصلة الطريق إلى الله عز وجل ، فإذا رغبت في المزيد من المساعدة ، فابحثي

عن كتابي الثاني المسمي : « المسلمة المعاصرة . . التزام ودعوة»
فقد كتبته خصيصاً لك ، ولمن هُن علي نفس النهج والمستوي .
وفقك الله . ولا تنسني من دعوة صالحة بظهر الغيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حيدر قفة
عمان مساء الأحد
23شعبان سنة 1308هـ
10 ابريل 1988م



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع — **الفهرس** — الصفحة